



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة و الادب العربي
تخصص: نقد عربي قديم



مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر
الموسومة ب :

شعرية الرفض و المقاومة في شعر مظفر النواب -وتريات ليلية أنموذجا

تحت إشراف الأستاذ:

* عبيد نصر الدين

من إعداد الطالبة:

* لابرص خديجة

لجنة المناقشة :

الاستاذ :.....بلهادي..... رئيسا

الاستاذ.....عبيد نصر الدين.....مشرفا

الاستاذ.....عبو عبد القادرمناقشا

السنة الجامعية :

2019-2018

الحمد لله الذي أنزل القرآن و خلق الإنسان، و علمه البيان و أسلم على
أفصح الخلق لسانا، و أحسنهم بيانا، و على آله و صحبه إقرارا، و عرفانا.

قال عزّ و جلّ:

﴿الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿4﴾

سورة الرحمن، الآيات ﴿4-1﴾

و ما ورد على لسان موسى عليه السلام، قوله تعالى.

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاخْلَعْ عُنُقِي ﴿27﴾
مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾

سورة طه الآيات ﴿28-25﴾



شكر وتقدير

الحمد والشكر للمولى عز وجل على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً داعياً إلى رضوان المولى عز وجل.

بعد شكر المولى سبحانه على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع، يسرني ويشرفني أن أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان للدكتور "عبيد نصر الدين" على ما بذله من جهد وتوجيه دأئمين، وهو من هداني لاختيار هذا الموضوع، فلم يبخل علي بإرشاداته السديدة، فجزاه الله خير الجهد ومدّه بالعمر والعافية، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين الكريمين.

وإلى كل أساتذة الأدب بجامعة سعيدة

فجازاهم الله عني خير الجزاء.

"

إهداء

إلى روح جدي الطاهرة بلقاسم" له الرحمة والغفران من المولى عز وجل.

إلى الوالدين الكريمين، إلى من ألبستني ثوب ثمارها ورسمت مستقبلتي في راحة كفها إلى الصدر الطيب والقلب الحنون، إلى من منحني السعادة في ابتسامتها، أُمي الغالية التي أتمنى لها الشفاء والعمر المديد إن شاء المولى عز وجل.

إلى الذي أضاء دربي وعلمني أن العظمة لا تكفي إلا إذا كان الجرح عظيما وكان لي سندا ومفخرتي ومثلي الأعلى أبي الغالي حفظه الله.

إلى إخواني: "وليد"، "أيوب"، "إبراهيم".

وإلى أختي الغالية "إيمان" وإلى براعمها "حمودي" "مؤيد" "معاد".

وإلى زوجها الغالي "عبد العلي" حفظهم الله ورعاهم.

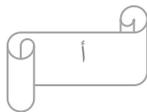
إلى أعز صديقاتي "إيمان" "ياسمين" "صارة" "شروق" "بشرى" "هند" "بشرى" "ماجدة".

إلى كل من عرفتهم من قريب أو بعيد أهديتهم ثمرة جهدي المتواضع

مقدمة

في ساعات الأدب وعبر السنين الطوال نجد هناك مبدعين لديهم أعمال وميزات خاصة يتفردون بها وتجعلهم في مقدمة صفوف الفن والإبداع، مظفر النواب الشاعر العراقي الكبير أحد هؤلاء بالمبدعين، حيث ترك بصمة واضحة على ساحة الأدب العراقي الحديث، وأصبح من أهم السياسيين المتمردين على الواقع المتروكي.

ففي التي قررت فيها الكتابة عن الشاعر مظفر النواب كنت على يقين أنني أخوض تجربة محفوفة بالمخاطر، فليس من السهل أن تتناول شاعرا متمردا، حيث كانت قصائده في فترة ما تعتبر الخطر الأكبر على الأنظمة الحاكمة.



أسباب اختيار الموضوع:

تعد هذه الدراسة من الدراسات البكر الموسعة التي تناولت مظفر النواب وفق شعرية الرفض والتلقي عند مظفر النواب، خاصة إذا ما علمنا افتقار المكتبات العربية إلى مثل هذه الدراسات، وبناءً على هذا كان الاختيار لموضوع (شعرية الرفض والتلقي عند مظفر النواب). والداعي للكتابة عن مظفر، رواج قصائده ومواقفه الثابتة من قضايا أمته، فهو صاحب رسالة شعرية، كشف الحقائق، وسمى الأشياء بأسمائها، وغايته تغيير الواقع نحو الأفضل.

طرح الإشكالية:

تتعلق إشكالية الموضوع حول الأسئلة التالية: ما شعرية الرفض والتلقي؟.

لقد بدأت بحثي بمقدمة، وأتبعتها بمدخل وسميته "مفهوم الرفض ومفهوم المقاومة" عالجت فيه مفهوم الرفض ومفهوم المقاومة لغة واصطلاحاً.

واستدعت خطة البحث أن أقسمه إلى فصلين:

الفصل الأول عنونته "الثورة في الشعر العربي المعاصر" تناولت في شعر التفعيلية

وملامح الثورة، كما لن أنسى قصيدة النثر والرفض والمقاومة في قصيدة النثر.

الفصل الثاني بعنوان "جمالية الرفض والمقاومة عند مظفر النواب" رأيت من الطبيعي الإشارة لمفهوم الرفض عند مظفر النواب ثم تطرقت إلى شعرية الرفض عند مظفر النواب، دون نسيان الإشارة إلى الأبعاد والرموز المقاومة في شعره.

منهج الدراسة:

اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي كونه الأنسب للدراسة والتحليل، كما اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يناسب سرد الحقائق التاريخية.

أهم المصادر والمراجع:

- وتريات ليلية لمظفر النواب.
 - محاولات في النقد والدراسات الأدبية لإحسان عباس.
 - المختار من شعر محمود درويش لمحمود درويش.
- وختمت بحثي بأهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.
- ولا يخلو أي بحث من صعوبات، وكأي بحث فقد واجتني صعوبات من بينها: كثرة المصادر والمراجع، وصعوبة الانتقاء، ولا أدعي بأني قد أحطت الموضوع "شعرية الرفض والتلقي عند مظفر النواب" من كل جوانبه، وإنما اجتهدت في البحث والتحليل، وحاولت الاقتراب من الموضوع على ضوء ما درسنا، ما اكتسبناه وما استطعنا إليه سبيلا.

مقدمة

وبفضل الله وتوفيقه تم إخراج البحث إلى الدور وإذا كان من الفضل شكر ذويه، فإني أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عبید نصر الدين الذي لم يبخل عليّ بنصائحه ولا بتوجيهاته العلمية فله مني كل التقدير والإحترام.

مدخل

مفهوم الرفض ومفهوم المقاومة

مدخل:

الوقوف عند الدلالة " الرفض " امر ضروري اد تعرفه لغة و اصطلاحا ومحاولة التطرق الى معاني اقتترانه بالشعر.

جاء في معجم " التفقيه " الرفض مصدر رفضة الشيء ، أرفضه رفضا اذا تركه، وروي عن الأصمعي أنه قال " ومنه سميت الرفضة لانهم تركو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب" ¹

وجاء في " أساس البلاغة " للزمخشري " رفضي فلان فرفضه، بكسر الفاء ، ويرفضني (بضم الفاء) ورفض الادلة أي تركها ، ورجل يرفض يأخذ الشيء ثم لا يليه أن يدعه، وراع يرفضه رفضه : يجمع الابل فادا وجد كلا رافضها" ²

وجاء في لسان العرب أو في تعريف لغوي لكلمة " الرفض " أد أن ابن المنظور يورد ثلاثة مفاهيم للرفض وهي متقاربة للمعنى الا أنها مختلفة في الدلالة:

١. الرفض : ترك الشيء نقول رفض الشيء، أرفضه (بضم الفاء) لأرفضه (بكسر الفاء) ورفض (بفتح الفاء) تركه وفرقه "

¹ ابو بشير اليمان بن ابي اليمان البندليحي : التفقيه في اللغة تحقيق الدكتور الخليل ابراهيم العطية العراق ، بغداد ، مطبعة العاني ، ط 01 1976 ص 494

ابو القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري، اسا البلاغة تحقيق عبد الرحيم محمود لبنان ، بيروت ، دار المعرفة د ط د س ص 170²

ب . رفضت الشيء لأرفضه و أرفضه رفضا فهو مرفوض ورفض كسرتة

ج . الرفض " أن يطرد الرجل عنمه و ابله الى حيث يهوي فاذا بلغت لها وعنهما وشركها

وعند التأمل والتدبر في المعاجم والقواميس العربية حول كلمة " الرفض " نلحسها كما يلي :

1. ان الرفض في معنى "العام هو الترك : اي عدم القبول

2. ان هذا الترك (اي الرفض) يكون بدافع الوصول الى غاية كان يرمي اليها الرفض التارك

دليل ذلك قول العرب " راع قبضته رفضه: يجمع الادلة فاداوجد كلا رفضها فلا يكون الترك

ادن الا بعدها تبلغ الابل مبتغاها.

3. قد يحمل الرفض معنى العنف والغضب والتحدي ودليل ذلك قول ابن المنصور : " رفض

الشيءتركته.....وفرقتة " ¹.

4 . يبحث الانسان الرفض دائما عن البديل مايشعر به من ضيق او في طبعه او في بيئته ادا

انه من البديهي أن الانسان لا يرفض شيئا الا انه ملتزمبشيء اخر ويدعو اليه " فرفضه ووضعه

من الاوضاع معناه الموافقة على الوضع اخر مخالف له"

ابن منظور ، لسان العرب تح علي شيري لبنان بيروت ، دار احياء التراث العربي د ط ج 05 ، مادة رفض ، 1988 ص

وهناك لفظ التمرد الذي يكاد يشارك الرفض في مدلوله اللغوي والحقبقة ان هناك من الوجهة الاصطلاحية والفلسفية فروعاً شاسعة بينهما فان من المعاني التمرد " الرفض الكامل للوضع

الانساني

يرتبط فن الشعر بظاهرة " الرفض " ارتباطاً وثيقاً وشديداً ولا يمكن الدراس مبالغاً اذا ما رأى أن الشعر ذاته منذ تاريخ وجوده الى يومنا هذا لم يكن مقترناً بمضامينه اللغوية قدر اقترانه بالرفض، بل لان شعرنا المعاصر أشد ارتباطاً بهذه الطاهرة بسبب ما يكتف هذا العصر من هموم وتناقضات تكاد تشمل كل الميادين والمجالات، حيث يجد الشعراء أنفسهم ازاء واقعهم الاجتماعي المعيش حيث يهرعون الى التعبير عن الامهم وامالهم بكا غضب ومن ثم تولى ابداعتهم الشعرية متاججة بنيران الثورة والرفض.

ادن فان " اقتران الشعر بالرفض " ميزة يتميز بها الشعر اكثر من سواه من المتون الادبية الاخرى، واصح تعليل لذلك الراجح الى طبيعة الشعر من جهة و الى نفسية الشاعر من جهة اخرى فأما يرجع الى الشاعر، فالشاعر مخلوق متميز عن عامة الناس في المجتمع الواحد ، سواء بفكره أو بنظرته الى الحياة أو بمواهبه، فهو دائم الحركة ورافض لدل والمسكنة محب للتغير ومن هنا ابداعه الشعري، متصف بالافعال والقلق ، ثم بالرفض والثورة.

وقد لاحظ النقاد المسلمون القدماء كيف ان الغضب يكون مصدر للشعر ودافعا للشاعر لان يقول هجاءاً أو حكمة أوز فخراً ينتقد بها الوضع الذي يرفضه فابن قتيبة في كتابه "

الشعر والشعراء يتحدث عن الدوافع الشعر ودواعيه فيقول " وللشعر دواع تحت البطيء
وتبعت المكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها
الغضب¹"

ويزداد اقتران الشعر بظاهرة الرفض في العصر الحديث ، نظرا لاستغلال المدينة و الحضارة في
مجتمعاتنا وماينتج عن ذلك من مصائب وهموم سياسية واجتماعية وغكرية لايطبقها عامة
الناس ، فتجد التوجعات والشكاوى منالعصر و أهله ، عند كبار الشعراء المعاصرين أمثال
صلاح عبد المنصور وأمل وغيرهم ، تمثل لذلك من ديوان الشعارين معاصرين يمثلان عصرهما
أحسن تمثيل ، وأولهما نزار قباني وثانهما عبد الوهاب البياني ، فهذا نزار قباني يصور العصر
بأنعصر غضب ، وبالتالي لاتبد من تبني هذا الغضب ثم رفض كل مدلة وادا نكس حيث
يقول :

" نرفض أن يكون كالحرفان وأعية

نرفض أن تظل أن تظل مسؤولين دائنين

بالشعر كن غاضبا

بالشعرنا كن غاضبا.....

¹ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تقديم الشيخ حسن تميم ، مراجعة محمد عبد المعنم العريان، لبنان بيروت ، دار احياء العلوم ط

بنثرنا كن غاضبا.....

بعقلنا كن غاضبا.....

فعصرنا الذي نعيش فيه عصر غاضبين¹

أما البياني يرفض الاستسلام وبعلمن التحدي على الرغم من العذاب الذي يحيط به ومن الغربية التي يعيشها فيقول :

نعتصب العالم بالشعر والثورة والوعيد والموت والرحيل

.....

نموت واقفين نموت في غربتنا لكننا نولد من جديد

من رحم الليل ومن لحم الجبال الارض

متوجين بعذاب الرفض

ان البياني شاعر ثائر ، وهو أميل الى التوحيد بين التجربة الشعرية والتجربة الثورية ، وانه يوجد بين الشاعر الفنان والثوري في ارتباطهما الشديد بالواقع والتاريخ ، فهما يعيشان في الابداع التاريخي "

¹ نزار القباني / الاعمال السياسية الكاملة ، لبنان بيروت ، منشورات نزار القباني ط 02 ج 03 1984 ص 59-60

الا أن نزار القباني كان أكثر من غيره ، ادا أننا عند قراءة قصيدته " افادة المحكمة الشعر " نخرج بنتيجة مفادها أن الشعر أدا لم يمزج بغضب العصر لا بد لشعر ، فهذه القصيدة بمثابة ميدان أدبي حول طبيعة الشعر حيث يقول :

" نرفض الشعر مسترحا ملكيا من كراسيه يحرم البسطاء

نرفض الشعر أن يكون حصانا يمتطيه الطغاة والاقوياء

نرفض الشعر عتمة ورموزا كيف نستطيع أن ترى الظلماء

نرفض الشعر أرنا خشبيا لا طموح له ولا أهواء

نرفض الشعر فيقهوة الشعر دخان أيامهم وارتحاء

شعرنا اليوم يحفر الشمس حفرا بيديه فكل شيء مضاء

انني رافض زماني وعصري ومن الرفض تولد الاشياء¹

في ساحات الادب وعبر السنين الطوال ، نجد هناك مبدعين لديهم ميزان وأعمال خاصة ينفردون بها .

وتجعلهم في مقدمة الابداع والفن ، ومن هؤلاء المبدعين الشاعر العراقي مظفر النواب ، حيث ترك على الواقع بصمة واضحة على ساحى الادب العراقي الحديث ، وأصبح من أهم

¹ نزار القباني ، نفس المرجع ص 399

السياسين المتمردين على الواقع المتردي ، حيث كان له دورا بارزا في الواقع السياسي العراقي حيث رسم لوحة متكاملة يظهر فيها الوضع الحاكم .

العالم العربي فيه حركة مستمرة و غليان جماهري شامل استيقاظ للشعوب من تحت وطأة الاستبداد ومن هنا نرى تواجد من جانب الشعراء وروحهم هذا ما يدفعهم الى ترخيص على الوضع الموجود ، الأمر الذي تناولتها القصائد الحديثة على الخصوص ، لان هذه القصائد حفلت بكثير من الاحداث والثورات التي غيرت خارطة البلد السياسية ، وخريطة العالم العربي عموما ، وانعكس صداها واضحا في مجمل النتاج الشعري ، وتميزه بنزوع واضح نحو الاندماج بالمجتمع وقضاياه السياسية تحديدا ، ومعايشة الهم الوطني الذي يحمله الشعراء في ضمائرهم وحولوا قصائدهم الى أسلحة حقيقية تعري وقاحة الطغاة المستبدين.¹

وكان للشاعر مظفر النواب ارتباطا بقضايا وطنية وهموم شعبه ، حيث هاجم الاحداث السياسية ، فهجا سياسة المستبدين وانتدب نفسه للدفاع عن وطنه مقابل الاضطهاد والظلم ، فالعديد من الشعراء اتبعوا أساليب عدة في تسجيل ممارسات القمع والظلم للسلطة الحاكمة ، وعمد الى هذه الأساليب انطلاقا من حرصهم على ابراز وعيهم التاريخي ، والوجداني ، والفكري أزاء هذه الممارسات القمعية ومنها الاحتكار السلطة من هؤلاء الشعراء مظفر النواب الذي سجل تلك الممارسات واستخدم رموزا عديدة من الابطال والتاريخ الاسلامي ليصوره من خلالها مدى حنينة ، وان هذا الابتعاد لم يكن بارادته لانه لما يشير دونيس "

¹ جدوع ، نصره احمد ، الادب والثورة : الادب العهراقي نموذج قسم اللغة العربية ، جامعة الانبار 2012

عامل من عوامل الثورة لكنه يعمل باللغة ، اللغة في مادته الثورية ، فدور الشاعر لا يقتصر على التنوير اللغة ، بل يتجاوز ألى تقنية الانسان والمجتمع "

فالشاعر مظفر النواب الغناء الشعري يستخدم الابطال الدين عرفت كل الحضارات القديمة الى الاداب والفنون وعلى الاخص الأساطير والملاحم والسير الشعبية والادب الشفهي " ¹ فهذا الاستخدام دال على " عمق ثقافة الشاعر من جهة وعمق نضجه الفكري من جهة اخرى اد لا بد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرموز والبطل في شعره من ثقافة وتجربة واسعة "

النواب من الشعراء الذين يعلنون بأن الوطن للجميع، فنجدته يثور ويتحدى بقصائده النضالية، يتعامل مع الظروف والأحداث الراهنة ودائما يكون في جانب الإنسان المواطن وهذا السر الرئيسي لرسوخ شعره في ذاكرة المتلقي والإقبال عليه، وما يدفع الشاعر للولوج في استخدام الأبطال، تلك ملامح الإنسانية المنفردة، حيث نجدتها واضحة في هذه الشخصيات ومالها من مواقف اتجاه ما يجري في الحياة والإنسانية " لأنه شاعر مبدع ولديه صوت رائع بين الأصوات وفي الأفق الإيمان بقضية تشغل البال ويظل إنسانا يفخر بمصيه وحاصره ويترك المستقبل صفحة مترعة بالأمجاد والعطاء "

¹ برجكاني فاطمة ، استدعاء التراث ف مسرحية عنتر بن شداد لابي خليل القباني ، امضاءات نقدية ، السنة الخامسة ، العدد

الأم هي البطل من أبطال مظفر النواب في شعره، حيث أن لديها موقفاً في قضية (البراءة) فهي مدرسة متزودة بالكرامة والعزة وقد احتلت مكانة مرموقة بين الشعراء من حيث التأثير فهي تكون نموذجاً رائعاً للشعر الجميل، السهل الممتع، وهي نشيد مؤثر لعلاقة الشخص بأمه وكل ما يتصل بتلك العلاقة من مشاعر إنسانية عالية "

إضافة إلى ذلك ففي الشعر العربي تعتبر الأم مصدر العاطفة والحنان لحدث الآخرين والولد للوصول إلى الهدف المنشود، فالأم تعكس لنا ما يجري على ابنها وموقفه السياسي وتجسيد النضال والحث ضد الطغاة والخونة

وكانت أمي واقفة قدام الشعب بصمت

فرفضت

اعترف الآن..... اعترف الآن

رفضت و أطبعت فمي

فالشعب أمانة في عنق الثوري "

تراجيدية أبطال فلسطين:

عند التكلم عن المقاومة يتبادر إلى الأذهان القضية الفلسطينية وما يجري فيها من مقاومة وتحدي، ونتيجة هذا النضال ظهر شعر المقاومة لأن القضية المركزية والانطلاق لهذا النوع من الشعر هو ظهور إسرائيل كدولة في الوطن العربي واحتلالها لفلسطين لكن شعار

المقاومة لا ينحصر بفلسطين ، بل يطلق على الجميع الانتاجات الأدبية التي تنشأ نتيجة ظروف كالاستبداد الداخلي والاختناق، وفقدان الحريات الفردية والجماعية واللاقانونية واحتلال الأراضي وذهب الثروات الوطنية والقومية¹

والقضية الفلسطينية هي قضية الشعوب التي تسعى إلى تحرير أرضها وتبحث عن المور التي تمكن من طرد الغاصبين المحتلين و إعادة الحرية إلى أهلها وكانت مساهمة الشعراء جليلة من أجل تحرير فلسطين والقيم الإنسانية، حيث نجدهم حتى يداو ميادين الصراع ويكون مسائرا لشعبه وأبناء قومه، ومفادها للظلم يرتفع صوته في وجه الغزاة الطغاة، وليهدأ أخي يكتب عنهم بقوة، وينخفض صوته عند النثر بحب الوطن والحنين لإلية "

نجد الشاعر "مظفر النواب" يصور ويبين لنا القضية الفلسطينية، حيث يرسم لنا الوضع الفلسطيني مركزا على الجانب البطولي الفلسطيني حيث يقول:

لقد أرضعت حب القدس

ائتلقت مناتها بقلبي

قبل أن تبكي التي أرضعتني وهي تحكي

كيف ينتزع التراب الرب من شعب ويحتمل

وتغتصب الذوائب ثم تلوي²

¹ خضير علي واخرون ، ملامح المقاومة في شعر عبد الرحيم محمود ، مجاتلات افاق الحضارة الاسلامية ، اكااديمية العلوم

الانسانية والدراسات الثقافية 1437 هـ ص 52

² مظفر النواب ، الاعمال الشعرية الكاملة ، لندن ، دار قنبر ، 1997 ص 89

الفصل الأول: الثورة في الشعر العربي

المعاصر

المبحث الأول: شعر التفعيلة وملامح الثورة

شعر التفعيلة هو عبارة عن الشعر الذي يتكون من سطو واحد فقط، أي ليس له عجز كما أنه يعتمد على تفعيلة واحدة، ولهذا السبب يسمى بالشعر الحر، لأنه متحرر من وحدة القافية والشكل، وشاعره يتمتع بحرية التنوع في التفعيلات وفي الطول القصيدة، بينما يلتزم في تطبيق القواعد العروضية التزاما كاملا¹

الشعر الحر استخدم قبل الخمسينات واتخذ مسميات وأنماط مختلفة، ثم إتباعها من قبل نفاذ وباحثين مختصين، أطلقوا عليه في البداية ظهوره الشعر المرسل، والشعر الجديد، وشعر التفعيلة، لكن قيما بعد تم الإجماع على المسمى الشعر الحر.

شعر التفعيلة يتميز بالعديد من الخصائص الأسلوبية والتي تعتمد على الوحدة الموضوعية فلا تقتصر الوحدة في ذلك على البيت فقط، بل إن القصيدة كملها شكل كلام متماسكا وامتزاجا وتناغما في مضمونها وشكلها، حيث تم وضع القافية والصياغة والتفعيلية والبحر تحت خدمة الموضوع، مما جعل الشاعر يعتمد عللا التفعيلة في شعره وعلى الموسيقى الداخلية المناسبة بين الألفاظ، وهي بذلك طريقة التعبير عن النفسية الشاعر وطموحه ونزوله وأمالها أكثر من كونها ابات منتظمة مصفوفة.

الشعر الحر يستخدم التفعيلات الموحدة منذ بداية القصيدة نهايتها على الرغم منعدم التزامه بعدد التفعيلات أي بمعنى أن الشعر الحر موزون وكذلك الشاعر يستخدم

¹ نجاة الفارس ، 2-11-2016 الشعر الحر www.alkalij.ae اطلع عليه في 26-06-2018 بتصرف

تفعيله غير كاملة في نهاية البيت الأول ليقوم بأكملها في البيت الثاني وهذه الخاصية تسمى بالتدوير .

الشاعر يتبع قافية معينة لعدد من الأبيات، وسرعان ما ينتقل لقافية أخرى وهذا الأمر يقصد القصيدة تناسقها الغنائي ورؤنقها الموسيقي، أي عدم الالتزام بالقافية. الوحدة العنصرية تعني الانسجام بين ألفاظ القصيدة والتي تكون عادة صعبة التحليل والإكثار من استخدام التشبيهات والصور الشعرية، والتي ساهم في التأثير بالفكرة التي طرحها الشاعر.

كان ظهور الشعر الحر تغييرا حاسما في التاريخ الشعر العربي، كونه مرتبطا ارتباطا وثيقا بمحوري أنماط التعبير و البناء الموسيقي، والكانت بداية اكتشاف هذا النوع الشعري في الدولة العراق على يد نازك الملائكة في قصيدتها الكوليرا والتي نشرتها في تشرين الأول من عام 1947، وفي كانون الأول لنفس العام.¹

بدر شاكر السياب قام بنشر قصيدته هل كان حبا، والتي كانت منضمة ديوانه الشعري اذهار ذابله،وعلى الرغم من الفترة الزمنية التي استغرقها في كتابه ديوانه الا نازك الملائكة تولد أحقيتها في زيادة الشعر لأسبقيتها في ذلك .

¹ سليم ساعد السلمي ، 2008/08/08 الشعر الحر www.nashiri.net اطع عليه بتاريخ 2018/06/12 بتصريف

المبحث الثاني: قصيدة النثر.

لقد تبوأ الشعر مكانة خاصة عند العرب، فراحوا يحيطونه بنوع من التقديس، وحاولوا تحديده تحديدا صارما وإخضاعه لأنظمة ومقاييس، غير أن جهودهم قد باءت بالفشل، لأن تاريخ القصيدة العربية يبقى شاهدا على كل تلك المحولات للانفلات من عروض الخليل وعمود المرزوقي، وهو ما يجعل من موضوع "قصيدة النثر" موضوعا حيا يدعو للبحث والتدقيق.

قصيدة النثر لغة:

القصيدة: القصد "استقامة الطريق، قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْدًا، فهو قاصد (...) والقصد إثبات الشيء"¹، كما ورد الجذر (قصد) في القرآن الكريم بمعنى التبيين.

النثر: "نثر الشيء بيدك ترمي به متفرقا، مثل الجوز واللوز، وقد نَثَرَهُ يَنْثُرُهُ نَثْرًا وَنَثَارًا، والنثارة ما تناثر منه"²، فالجذر (نثر) يوحي بالتشتت والتبعثر.

اصطلاحا: يعرف ابن منظور القصيدة بقوله "القصيد من الشعر ما تم شطر أبياته (...) وقال ابن جني: سمي قصيدا لأنه قصد (...) وقيل سمي قصيدا لأن قائله احتفل به فنقحه باللفظ الجيد

¹ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، م5، ط1، 1997، مادة (قصد)، ص 264.

² المصدر نفسه، م6، مادة (نثر)، ص 136.

والمعنى المختار... وليس القصيد إلا ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشر، فأما ما زاد على ذلك فإنما تسمية العرب قصيدة".¹

وجاء تعريف أحمد مطلوب للقصيد بأنها "مجموعة من الأبيات الشعرية ترتبط بوزن واحد من الأوزان العربية وتلتزم فيها قافية واحدة".²

وبهذا نجد اختلاف النقاد في تحديد المصطلح الدقيق لمفهوم القصيدة، فعند البعض يشير إلى أنها مجموعة من الخصائص اللغوية والفنية التي ينبغي توافرها في العمل الأدبي، والبعض الآخر يرى بأنها عدد معين من الأبيات، وعند ابن منظور ارتبط باللغة والقصيد في الكتابة، وقد أشار إلى ذلك رشيد مجايوي في قوله "تدل المفاهيم التي أعطيت لمصطلح قصيد على الاكتمال وكثرة كم الأبيات والوعي بعملية الكتابة الشعرية".³

النشر: يطلق هذا المصطلح على الكلام العادي الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم ومعاملتهم، فالنشر اصطلاحاً هو "الكلام العادي الذي لا يتقيد بوزن وقافية وهو أساس الكلام وجله (...). والنشر أصل في الكلام، ولا تتكلم العرب أولاً إلا به، فهو أسبق من الشعر، ولم يصل عمد العرب القدماء إلا القليل منه".⁴

¹ المصدر نفسه، م5، مادة (قصد)، ص 264.

² أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 2001، ص 323.

³ رشيد مجايوي: الشعرية العربية، الأنواع والأغراض، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 20.

⁴ أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص 222.

وهناك رأي آخر يميز النثر بالوضوح، فاعتبر أنه "هو ما وضح معناه وظهر مضمونه من أول

وهلة"¹، ولا شك في أن ارتباط النثر بكلام العامة هو ما يحقق له من الوضوح والبساطة.

شهدت القصيدة تحولات بارزة مع منتصف القرن العشرين، لم تشهدا طيلة مسارها

التاريخي، ويرجع مصطلح "قصيدة النثر" في الأصل إلى ترجمة المصطلح الفرنسي Poème en

Prose وهو مصطلح "وجد في بعض كتابات رامبو النثرية الطافحة بالشعر، وإن تكن أيضا له

أصول عميقة في الآداب كلها، بما في ذلك العربية ولا سيما الديني والصوفي منها"².

وقد اعترف أدونيس بأنه أخذ مصطلح "قصيدة النثر" من كتاب (سوزان برنار)، ويعتبر من

أوائل المنظرين لهذا الشكل الشعري الجديد في مقاله نشرها في العدد الرابع عشر من مجلة "شعر"

يقول أدونيس "هي نوع متميز قائم بذاته، ليست غليظا، هي شعر خاص يستخدم النثر لغايات

شعرية خالصة، لذلك لها هيكل وتنظيم ولها قوانين ليست شكلية فقط، بل عميقة عضوية كما في

أي نوع في آخر"³.

أما محمد علي الشوايكية فيعرفها بأنها "الكتابة التي لا تتقيد بوزن أو قافية وإنما تعتمد الإيقاع

والكلمة الموجبة والصورة الشعرية، وغالبا ما تكون الجمل قصيرة محكمة البناء مكثفة الخيال"⁴.

¹ مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص 216.

² سوسف بكار: في العروض والقافية، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص 152.

³ أدونيس: في قصيدة النثر، مجلة (شعر)، بيروت، س 4، ع 14، ص 81.

⁴ محمد علي الشوايكية، أنور أبو سويلم: معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير، الأردن، دون طبعة، 1991، ص

ثار جدل حول ظهور هذا المصطلح الجديد في نهاية الخمسينيات، فقد رأى عدد من الدارسين والنقاد أن مصطلح "قصيدة النثر" يحمل معه متناقضات إذ يجمع بين جنسين أدبيين هما القصيدة والنثر، ويرى صبري مسلم أن ذلك التناقض راجع إلى خصائص كل من النثر والقصيدة، يقول "لأن القصيدة تتطلب شكلا منتظما له مرجعيته العريقة في تاريخ الفن الإنساني، والنثر لا يشترط فيه أن يخضع لتقاليد عروضية أو أسلوبية معينة"¹، وقد كان خليل جبران خليل سباقا في الجمع بين هذين الحقلين الأدبيين الشعر والنثر، وفي مصطلح الشعر المنثور مع بدايات القرن العشرين.

ومن الأوائل الذين وقفوا ضد هذا المصطلح نازك الملائكة، حيث رأت أنه يتصف بعدم الدقة والغرابة، وأكدت أن الفرق بين القصيدة والنثر واضح ولا مسوغ للجمع بين النقيضين، وذهبت إلى القول بأن مصطلح قصيدة النثر "ما هو إلا مجرد بدعة وأن (تسميتها للنثر شعر) هي في الحقيقة كذبة لها كل ما للكذب من زيف وشناعة وعليها أن تجابه كل ما يجابه الكذب من نتائج".

وأما ابن رشيق فلم يقصر تعريفه للشعر على الوزن، ويقول في باب الشعر "الشعر يقوم بعد النية على أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية، هذا هو حد الشعر لأن من الكلام ما

¹ صبري مسلم: تساؤلات في تقنية قصيدة النثر

<http://www.balagh.com/thaquafa/vurozbavb.htm>

هو موزون ومقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية¹، فابن رشيق لم يعتبر الوزن مميزاً وحيداً للشعر، كما أننا نلاحظ أنه قدم المعنى على اتفاقية وهذا دليل على اهتمام النقاد القدماء بالمعنى.

وأما حسين مروة فيذهب إلى أنه ينبغي أن نطلق كلمة شعر على كل كلام فيه إيجاء جمالي سواءً كان موزوناً أم غير موزون فيقول "فنصطلح إذن على الشعر الذي له النبض الجمالي سواءً كان مكتوباً بوزن أو غير وزن، والنثر هو الكلام العادي أن التقريري أو التسجيلي المباشر، هذا نثر يمكن أن أكتب مقالة فنية جميلة وأسميها شعراً، وأكتب مقالة أخرى، بحث مثلاً أو دراسة وأسميها نثراً".²

فهو يفرق بين الشعر والنثر بدرجة الإيجاد والخيال، بل أن الشعر هو كلام ابتعد عن التقريرية واقترب من المشاعر وهزّ الوجدان.

وأما ادونيس فنرى أنه يفرق بين الشعر والنثر من حيث طريقة الاستخدام، فيقول "النثر يستخدم النظام العادي للغة، أي يستخدم الكلمة لما وضعت له أصلاً، أما الشعر فيغتصب أو يفجر هذا النظام، أي يجيد بالكلمات عما وضعت له أصلاً".³

نجد صلاح فضل قد حاول إزالة بعض الغموض الذي اكتنف المصطلح، لأنه جمع بين "القصيدة والنثر" وأكد أن الجذر (قصد) لا يتضمن الأوزان العروضية.¹

¹ ابن رشيق العميد: في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط 5، 1981، ج 1، ص 119.

² جهاد فاضل: قضايا الشعر الحديث (مقابلة مع حسين مروة)، دار الشروق، بيروت، ط 1، 1984، ص 431.

³ أدونيس: سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1985، ص 24.

وللقصيدة خصائص من خلال تمردتها تبرز هذه الخصائص الأكثر اضطراباً للقصيدة النثرية،

وقد حدد منظر هذا النص العديد منها، ونذكر ما ساقته "سوزان برنار" من آليات يمكن منها

قراءة طبيعة التشكيل في قصيدة النثر، ومنها نذكر ما يلي:

أ- **الحصر والإيجاز:** إذ تبعد قصيدة النثر عن الاستطراد في الوعظ الخلقى، وعن كل ما يؤدي بها

إلى عناصر النثر الأخرى، مما يجعلها مركزة شديدة التأثير.²

ب- **الوحدة العضوية:** يجب أن تكون القصيدة وحدة واحدة، وعالماً مغلقاً، خشية أن تفقد صفتها

كقصيدة³، هذا يتيح التمييز بينها وبين الشعر المنثور الذي قد يحمل عدة تفرعات خصوصاً عبر

الاستطراد وعليه "على قصيدة النثر أن تكون كلاً متكاملًا، عالماً مغلقاً، وإلا فقدت نوعيتها

كقصيدة، إنها نظام جمالي مكثف بذاته"⁴، فلا حاجة لدلالات خارجية لتفسيرها.

ج- **المجانبة:** فكرة المجانبة يمكن أن تحددها اللازمية⁵، فالقصيدة تتجلى في كتلة واحدة وبشكل لا

زمني، وهنا تعرض فكرة الغائية الخارجية أو الوظيفة التي تختفي تماماً مع قصيدة النثر، فينبغي أن

تكون وظيفة قصيدة النثر الأساسية شعرية⁶، أي جمالية فنية غير مرتبطة بما هو خارجي.

¹ ينظر: صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995، ص 218.

² سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا، ص 19.

³ ينظر: المرجع السابق، ص 18.

⁴ محمد الصالح، شيوخة الخليل، بحث عن شكل لقصيدة النثر العربية، ص 34.

⁵ سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا، ص 18.

⁶ صلاح فضل: قراءة الصورة وصور القارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص 108.

كذلك من خصائصها البنائية أنه ليس في قصيدة النثر لا بيت ولا شطر...¹ فهي كتلة

واحدة متماسكة.

من خلال هذه الخصائص التي قدمتها سوزان برنار نلاحظ أنها وضعت نوعاً من الحدود لتأطير قصيدة النثر، فاعتبرتها نصاً موجزاً مكثفاً شديداً التأثير غير محدد بغاية، ورغم ما تقدم من خصائص إلا أنها تظل متمردة غير خاضعة لنموذج ولا لخصائص ثابتة، وهذا ما نلاحظه في الخصائص التي تم تحديدها فهي مفتوحة وغير مقيدة للنص، فتحمل الحرية النصية في ذاتها، بهذا جاءت قصيدة النثر كدلالة على التمرد ورغبة في الهدم والتجاوز.²

وعبر تتبع هذا المفهوم في إطاره الفلسفي نجده مشابهاً للفكر التفكيكي التقويضي عند "جاك دريدا" الذي كرّس مبدأ الكتابة، بعد نفيه لما يعرف باللغوس، واعتبر هذا التمركز ضد الكتابة ويرى "إن عقبة اللوغوس تحط من الكتابة"³، لهذا حاول إعادة تقديم الكتابة وإبراز أهميتها.⁴

¹ محمد الصالحى، شيخوخة خليل، ص 26.

² حورية الخليلي: الكتابة والأجناس، شعرية الانفتاح في الشعر العربي الحديث، ص 68.

³ جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، تقديم: محمد علال سي ناصر، دار توبقال، المغرب، ط2، 2000، ص 112.

⁴ جاك دريدا: في علم الكتابة، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، مصر، ط 2، 2008، ص 74.

المبحث الثالث: الرفض والمقاومة في قصيدة النثر

شكل شعرا لرفض أحد أهم مرتكزات التحالف بين الفن والحياة، وأحد أبرز الأدوار الفعالة للشاعر الملتزم من خلال توظيف لأدائه التعبيرية ليوائم بين الصدق النفسي والصدق الفني والاجتماعي أي " الاقتراب بين الصدق الفني والصدق الاجتماعي " وليوجد مع مبادئه وأفكاره التي في كثير من الأحيان لا تنسجم مع الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي والديني فتحديد مجموعة من الشعراء العربية المعاصرين بوصفهم شعراء الرفض ليس معنا نفي التعبير الرفض عن بقية الشعراء ، ويمكن القول شعرية موسعة للقضية ذاتها غير رصدها للظاهرة أن توصل إلى الاستقرار الشعر العربي من القديم للحديث ، ورصد ملامح التطور اعتمادها على الخط الرفض بوصفه مقياس التطور القيمة من ناحية ، وتطور علاقة الشاعر بعائلة من ناحية أخرى¹

يضع الشعر العربي الحديث دوائر من شعراء الرفض، فتمثل في حلقات رئيسة خلفتها مواصفات اجتماعية لا تخطئها عين المراقب للحياة العربية ، ثم تضع الحلقة الأولى مجموعة من الشعراء المعاصرين زمنيا ، رغم سنوات مولدهم المتوالية منذ نهاية القرن قبل الماضي تحديدا سنة 1899 مولد الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري ، وقد عرف هؤلاء بالرفض واشتهروا به، وتسبب في فقدانهم الاستقرار في أوطانهم وهم على التوالي الزمني :

¹ محمد درويش ، المختار من شعر محمود درويش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002 ص 55

أجواهري 1899-1997

ابراهيم طوقان 1905-1941

مظفر النواب 1934

أمل دنغل 1941-1983

أحمد مطر مطلع الخمسينات.

ويمكن أن نطلق على هؤلاء الجيل الرفض الذي كان رفضه مباشرا، وقد كان لحياتهم في ظل الظروف سياسية واجتماعية عربية واحدة الأثر الواضح في خلق حالة شعرية كانوا مفرداتها وتفصيلها، والحلقة الثانية تختلف طبيعتها عن الأولى، والرفض عندها غير مصرح به ، ليس مباشرا، وكذلك تلعب الظروف المغايرة على الساحة العربية في خلق هذه الحلقة من شعراء جدد، يمثلون جيلا شعوب له طبيعته الخاصة، مع الوضع في الاعتبار وان التسمية الرفض ليست تنطبق تماما على هؤلاء، وإنما بعد الرفض أجد تقنيات الخطاب الشعري، وواحدا من القضايا التي يتداخل معها هؤلاء ومنهم على سبيل المثال : حلمي سالم ومحمود نسيم ، وعزت الطبري في مصرن وخليفة الوفيات في الكويت.¹

والحلقة الثالثة تمثل جيلا ثالثا يعد على المستوى الجنائي نتاجا لمراحل عايشها السابقون، ولعبو دورا سلبيا أو ايجابيا فيها ومن ثم يكون هؤلاء الشعراء في منطقة لها مغايرتها

¹ محمد درويش نفس المرجع ص 88

عن السابقين من شعراء الجيل الأول (أجواهري) والتي كانت تمثل ضدى لما يدور في المجتمع العربي ، عنها عند شعراء جيل الوسط " دنغل ومطر" أو جيل الشباب " سوزان عليوان" وخضر من مصر وغيرهم ممن يمكن تسميته جيل الرفض الجديد .

أ. الموضوعات والقضايا : التي عبر عنها الشعراء الجيل الأول (الجواهري) والتي كانت تمثل ضدى لما يدور في المجتمع العربي، عنها عند الشعراء، جيل الوسط (دنغل ومطر) أو جيل الشباب (سوزان عليوان)

ب. التقنيات الفنية : عند الأجيال نفسها تدرجا من القصيدة العمودية عند شعراء الجيل الأول ثم قصيدة الشعر الحر عند الجيل الثاني ، ثم القصيدة الجديدة (النثرية) عند الجيل الثالث.

علامات للرفض: لقد استمرت نبرة الرفض، ولكنها خافتة، بحيث بدلت القصيدة لغتها، وجددت طاقتها عبر الصور، واللغة الهادئة، مستفيدة من تقارب الجماعة البشرية، ومتكئة على دبلوماسية النظم السياسية المستجدة بوصفها نظما ليست وقفا على العلاقات المتداخلة.¹

ومن هذه العلامات ما هو لغوي يقيم تراكيب من شأنها الدلالة المباشرة على الرفض.

¹ سوزان عليوان: شمس مؤقتة، القاهرة، ط 1، 1998، ص 351.

أولاً: العلامات اللغوية.

أدوات النفي: تعد (لا) العلامة الأشهر على الرفض، ولكنها الأقل استعمالاً لجنوح القصيدة الحديثة دون النبرة الحماسية العالية، لذلك فإن (لن) تعد البديل الأرقى الممتلك المفتقد في (لا) يضاف لذلك أن (لن) لا يقتصر عليها، إذ هي أشبه بحرف الجر الذي لا يفيد معنى بمفرده، مما يجعل استعمالها قريناً لفعل مناسب لصيغة الرفض، فعل قد يحمل مبررات الرفض، أو البديل الأفضل للمرفوض في مقابل (لا) التي قد يقتصر عليها دون إشارة لفعل.

يقول محمود درويش:

— يا أحمد المولود من حجز وزعتر

— ستقول: لا

— جلدي عباءة كل فلاح سيأتي من حقول النبع

— كي يلغي العواصم

— ونقول: لا.¹

"لا الناهية" لا تحقق الرفض، إذ أن بإمكانها تقديم مستوى أعلى من الرفض، مستوى يتحقق فيه الرفض المزدوج، رفض الناطق بها معبرة عن تحقق رفضه، يقول "أمل دنقل" في قصيدته الشهيرة "لا تصالح" التي تعد أشهر لا الناهية في العصر الحديث، مكتسبة شهرتها من الحدث

¹ محمود درويش: المختار من شعر محمود درويش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 77.

المقترنة بها، وقيمتها، وصداها، ثم على المستوى الشكلي، والمساحة التي تغطيها على مستوى الفضاء النصي، حيث يستهل المقطع "لا تصالح" ثم يعود ليكررها بعد عدد من التفعيلات، محافظاً على التركيب (لا + الفعل + الواو + أسلوب الشرط لو + الفعل الماضي) كـ

— لا تصالح

— ولو قال من مال عند الخصام

— "... ما بنا طاقة لا مشتاق الحسام..."

— عندما يملأ الحق قلبك

— تندلع النار إن تتنفس

— ولسان الخيانة يُحرَسُ

— لا تصالح

— ولو قيل ما قيل من كلمات السلام.¹

مقرونا حيث تكررت الصيغة مرتين متتاليتين في المقطع الثاني، ثم تنفرد بمساحة المقطع

العاشر كله:

— "لا تصالح"

— لا تصالح".¹

¹ أمل دنقل: الأعمال الكاملة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1998، ص 351.

ومع "لا النافية" يتساوى لنا المباشرة تلك السابقة لفعل يتصل به:

ضمير المتكلم:

- لن أذرف أفنعتي على الطاولة أمامهم
- سأدلق براميل من الألوان والبيرة
- موهمة أصدقائي بالبهجة
- غناء خلف أبواب الحمامات.²

أو ضمير المتكلمين (نحن):

- لن نألف الضغينة التي تجمعنا
- وأقدامنا المثبتة في دائرة
- لن نطأ هذه العتمة ثانية
- ربما بعد أيام قليلة
- نعود بلا شمس إلى المقهى
- بلا عصافير على الحواف.³

¹ المصدر نفسه، ص 357.

² سوزان عليوي: شمس مؤقتة، القاهرة، ط 1، 1998، ص 37.

³ نفس المصدر، ص 13.

يقول محمود درويش في قصيدة الأرض، وفي مستوى أعلى تقدم "لن" دلالة التصميم

والعزم:

— أيها العابرون على جسدي

— لن تمروا

— أنا الأرض في جسد

— لن تمروا

— أنا الأرض في صحوها

— لن تمروا

— أنا الأرض، يا أيها العابرون على الأرض في صحوها

— لن تمروا

— لن تمروا.¹

الاستفهام المجازي: يعد الاستنكاري أحد أهم أشكال الاستفهام المطروحة عبر النص الشعري

الجديد، ويكون مسؤولاً عن طرح الأسئلة المباشرة، وتتعدد صيغ الاستفهام حسب طبيعة المعنى

الأعمق للسؤال، بين أسئلة تحقق في قضايا الإنسان المعاصر، أو أسئلة كونية عن الهوية والوجود

الإنساني، يقول محمود درويش:

¹ محمود درويش: المختار من شعر محمود درويش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 77.

- يا أسمى أين نحن الآن؟
- قل: ما الآن ما الغد؟
- ما الزمان ما المكان؟
- وما القديم وما الجديد؟
- سنكون يوماً ما نريد.¹

العلامات الموضوعية: تتدخل عوامل عدة في تحديد هذه العوامل، كالظروف الاجتماعية والسياسية للمجتمع، واللحظة التاريخية، ونفسية الشاعر في رؤية العالم واستقباله له.

1/ الوطن: لقد كان الوطن المحرك الأساس للجيل الأول من الشعراء الراضين، وبهذا يكون صوت الشاعر الأقوى والأعلى ويكون الكلام عن غير الوطن ضرباً من الهزل.

يمثل طوقان الحلقة الأكثر وضوحاً في الشعر العربي الراض، فقد توافرت له من الأسباب ما جعل منه شاعر العربية الأشهر، يقول الدكتور محمد حسن عبد الله "تتضافر شروط موضوعية وحالات شخصية وملابسات عارضة وقتية لتجعل من إبراهيم طوقان شاعر الوطنية وشاعر القومية في فلسطين".²

¹ نفس المرجع، ص 130.

² د. محمد حسن عبد الله: إبراهيم طوقان، حياته ودراسة فنية في شعره، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود باطين للإبداع الشعري، الكويت، 2002، ص 65.

لقد عاش طوقان القضية الفلسطينية، ويستطيع متابع أعماله الإكتشاف بسهولة المساحة الممتدة لفلسطين وقضيتها عبر نصوصه.¹

في مرحلة لاحقة يأتي الشاعر العراقي الجواهري بـ "تنويمه الجياح" بوصفها واحدة من علامات الرفض في الشعر العربي، وقد كانت "التنويمه" بمثابة الدفقة الشعرية شبه الملحمية:

— **الطول:** تزيد عن المائة بيت.

— **سمات الصراع:** بيت الشعب والطغاة.

— **الحبكة:** قدرة الشاعر على تقديم صورة واقية الملامح للقضية المعروضة عبر تداخلها مع مجموعة قضايا فرعية لازمة لرسم الصورة الكلية.

— **رسم الشخصيات:** أطراف القضية، واستثمار حدود السحرية في تصوير الحاكم الديكتاتوري والشعب المستضعف.²

صب الشاعر رؤيته في صورة متضمنة لفظين متوازيين وهما:

1- خط المعاصرة: الذي ينطلق من قضايا مجتمعة المعاصر، محاولاً ومنبهاً رفع درجة الوعي لدى جموع

الشعب بوصفه المتلقي المباشر للنص، المعول عليه في فهم الرسالة النصية، واستيعاب مفرداتها،

¹ نفس المرجع، ص 65 وما بعدها.

² نشرت للمرة الأولى في جريدة "الأوقات البغدادية"، العدد 28، 28 مارس 1951.

كاشفا عن رؤيته لرفض الظلم في عصره: أسبابه ومظاهره مما ييمنح القصيدة عصريتها، ويربط بخلطتها التاريخية للتعبير عن روح عصر لا يملك الشاعر إزاءه سوى الرفض.

2- خط الديمومة: وهنا يحافظ الشاعر على الخط الإنساني الدائم، حيث تندرج قصيدته في سياق

النص الشعري الرفض، صانعة من نفسها محطة أو علامة رافضة آخذة موضعها في هذا السياق من ناحية، ومشتدة على الجانب الإنساني الممثل لخط ليست تنموية الجياع، ولا صرخة الجواهري نهايته، بدايته معرفة الإنسان بالشعر ونهاية الحياة أو الشعر على أضعف الاحتمالات.¹

2/ رفض النظام: يعد أحمد مطر أحد أهم الأصوات الراضية، ثم هو الشاعر الأكثر شعبية، وقد

كانت الإنترنت العامل المساعد لنشر أعماله (لافتاته)، حتى استحق عن جدارة لقب أمير شعراء الإنترنت، يقول أحمد في واحدة من لافتاته:

— أرسم لنا مثلثا

— مستويا مربعا

— أضلاعه دائرة بشكل مستطيل

— الرسم مستحيل!

— لا مستحيل مطلقا

— فهكذا شكل نظام حكمنا

¹ نشرت للمرة الأولى في جريدة "الأوقات البغدادية"، العدد 28، 28 مارس 1951.

— وهكذا إسلام إسرائيل!¹

إن أحمد مطر يشكل مع مواطنه العراقي مظفر النواب ثنائيا شعريا رافضا للأنظمة العربية، لدرجة ممكن القول عندها أنهما شاعرا الرفض للنظم العربية، ومع تكريس مطر شعره على اللافتات بلغتها الرامزة، إنطلق النواب مطلقا صواريخه الشعرية، يقول مظفر النواب في قصيدته المطولة "القدس عروس عربتكم":

— في هذي الساعة في وطني،

— تجتمع الأعشاب كعشب النهر

— وترضع في غفوات البر

— صغار النوق.

وسرعان ما يأخذ الصوت يرتفع عبر النداء للوطن مشبها إياه خلال صورة تتصف بالحدة والسخرية المريرة تصل لذروتها عندما يكون الوطن نجمة مستحيلة نجمة الصبح المعروضة في السوق مقابل الباكين في العلب الليلية:

— يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق

— في العلب الليلية يبكون عليك

— ويستكمل بعض الثوار رجولتهم

¹ مصطفى الضبع: أحمد أمير شعراء الإنترنت، المحيط الثقافي، فبراير 2003.

— ويهزون على الطبل والبوق

— أولئك أعداؤك يا وطني.¹

وبعد تهيئة المتلقي للرفض، يعمل على تصعيد الخط الرافض عبر صورة مختزلة الشرق العربي

في القدس، مستثمر النخوة العربية التي لا بد أن تستنهض الهمم الرافضة، اتجاه هذا الوضع المحفز

انقادا للكرامة الضائعة:

— القدس عروس عربتكم!!؟

— فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها

— ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب لصرخات بكارتها

— وسحبتم كل خناجركم، وتنافختم شرفا

— وصرختم فيها أن تسكت صونا للعرض!!؟؟

— فما أشرفكم!²

وتأتي صرخة الشاعر (ما أشرفكم) طارحة الألم، والسخرية عبر المفارقة الناتجة عبر طرح

الشرق بصيغة التعجب، فأى شرق تدعونه، وقد قبلوا ذلك الضياع لشرف القدس عروس العروبة،

ولتكن صرخته حادة تصل لحد الرجم بالألفاظ:

— أولاد... هل تسكت مغتصبة!!؟؟

¹ مظفر النواب: وتريات ليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 69.

² مظفر النواب: وتريات ليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 76.

— أولاد...!

— لست خجولا حيث أصار حكم بحقيقتكم

— إن خطيرة خنزير أظهر من أظهركم.

ثانيا: الثورة على الواقع وتفصيله.

يظل الواقع المعيش زاوية بطل منها الشاعر وعليها مراقبا عالمه الواسع، ففي ديوان "يوجد هنا

عميان" يطرح سلمى منذ البداية صيغة إثبات (جملة العنوان) فعنوان الديوان ليس عنوانا لنص من

النصوص، مما يجعل الصيغة منسحبة على النصوص جميعا، يقول الشاعر في نصه "العيون المسموح

بها": "لماذا لا يوجد هنا عميان؟ الهيئة أن الله لا يجب هذه المخاليق، فلم يعطها العاهات التي

تدل على وجوده وعلى إمكانية العفو".¹

تتعدد أسباب الرفض لتتعدد المجالات المرفوضة وتنوعها، والنص إذ بفعل ذلك، ويحرضنا على

الوعي بها، ومن ثم يدعونا الشاعر لرفضها.²

¹ حلمي سالم: يوجد عميان هنا، دار كاف نون، القاهرة، 2001.

² المرجع نفسه، ص 15.

الفصل الثاني: جمالية الرفض والمقاومة عند

مظفر النواب

المبحث الأول: مفهوم الرفض عند مظفر النواب.

مظفر النواب صاحب "سفينة الحزن" و"وتريات ليلية" هو شاعر الإحتجاج والنقد اللاذع والرفض والمعارضة، وهو شاعر نكبات العرب وآسيهم والحزن العربي، إنه ظاهرة سياسية فريدة في شعر الثورة العربية المغتربة، طالما بقيت هذه الثورة مجرد بدايات أحلام، ولعل غياب هذه الثورة هو سر التمزق الذي روح مظفر، الذي اغتالت صوته حكومات القمع والاستبداد العربية.¹

النواب ليس شاعرا غاضبا تائرا فحسب، بل ناقدا سياسيا قادرا على وضع النقاط على الحروف ورسم خطوط المأساة العربية، مضمونا وشكلا، فهو يوظف ويستخدم كلماته اللاذعة في النقد، تلك الكلمات التي تعكس موقفه الواضح اتجاه أنظمة الذل والعار، كما أنه قاموس لغوي استطاع ترويض الكلمات حيث تكون مطواعة بين يديه، هو الذي شاهد ألمه وغضبه وتمرده وثورته، وتظل كلماته سهلة سلسة مرنة كالعجين، يضعها كيفما يريد وبالشكل الذي يريد.

حتى أن بعض النقاد أخذوا عليه توظيفه واستخدامه الألفاظ الفاحشة في كلامه، وكلمات الشتم والسبب في تهكمه على الأنظمة العربية المتخاذلة والزعامات، لكن النواب يرد عليهم قائلا: "لا يعقل أن أُلجأ إلى معجمية الأخلاق وأنا أعيش جحيم المجزرة، قبيح بي أن

¹ مظفر النواب، وتريات ليلية، دار النشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983 ط 01 ص 69

أعيش هذا الذل العربي الحاكم، ألا ترقى مفرداتي إلى هذا الدرك اللغوي، وخيانتته لجوئي
للصمت في وجه العهر والقمع".

ومظفر النواب يجسد في قصائده تجربته داخل السجن، فيكتب عن معاناة التشرد
والتعذيب والترحال، ويعبر عن مشاعر الحنين والشوق إلى وطنه العراق، يقول مظفر النواب:

- في العاشر من نيسان يكتب على باب الأهواز
- فخذّاي تتشقق لعمهما من أمواس الليل
- أخذت عشائش برية تكتظ براحة الشهوة
- أغلقت بمن جروحي لكن الناموس تجمع في الفردوس المشدود
- كنذر في رجاي
- ناديت الاله البر ؟ سيكتشفونني.¹

ويعبّر مظفر عن وجعه واغترابه، وينتقد من كان وراء هذا التشرد وهذا الوجع، ويكي

جرحه في كفه، فلا يستطيع معالجة الجرح وحده، ويحكي ويحكي ويتمنى ويقول:

- صار يكفي...
- كل شيء طعمه طعم فراق.
- حينما لم يبقى وجه الغراب.

¹ مظفر النواب نفس المرجع ص 50

— وجه الناس قد تم الطلاق.

— حينما ترتفع القامات لحنا أمميا.

— ثم لا يأتي العراق.

وقصيدته "سفينة الحزن" ثقيلة جدا بحزنها، مثقلة بالمرارة، بأثرية المنافي، بغبار الرحيل بمفهوم وآمال الوطن وجراح الأمة، لكن النواب يظل حريصا لئلا تغرق السفينة في البحر مهما تلاطمت الأمواج، فلا يضيع البوصلة، ولا يتوه عن الدرب:

— أيها الجند بوصلة لا تشير أقصى القدس.

— مشبوهة...

— حطموها على قحف أصحابها.¹

و"سفينة الحزن" ثورية تحريضية تفضح صمت النفط وتعري سكوت الأمراء، وملاً بالحزن، وفي الوقت نفسه ملاً بالثقة الكبيرة بالأمة والجماهير.

وأكثر ما يشغل مظفر النواب هو قضية الأمة العربية... الوحدة والثورة العربية للفلاحين والعمال وفقراء الشعب، ويتجلى إيمانه بالثورة في صعود متوازن مع الروح والنزعة القومية والعروبية والطبقية لقصائده.²

¹ مظفر النواب نفس المرجع ص 55

² مظفر النواب نفس المرجع ص 59

والنواب صاحب النبرة الحادة التي تتميز بالشيمة السياسية "صافعة الأنظمة العربية بالأحذية" يعري حالة التفاهة السياسية والتخاذل العربي والبؤس الفكري والحضاري للحكام فيقول:

— الآن أعريكم

— في كل عواصم هذا الوطن العربي قتلتم

— جرحي

— تعالوا نتحداكم قدام الصحراء العربية

— كي تحكم فينا

— أعترف الآن أمام الصحراء.

ثم ينتقل من حالة النقد إلى حالة الثورة وشن الهجوم المعاكس والاستنهاض:

— ألا ينهض المعدمون الصعاليك، قد أوغل الأغنياء

— لقد منعوا دفن طفل من اللاجئين لئلا

— تدنس مقبرة بغريب عن الشام.

وبالتالي مظفر النواب شاعر سياسي ثوري وطني رافض، غير متصالح مع الواقع يعاني الألم والمرارة، ويحمل الهموم العربية الكبرى، وهو بركان متفجر هادر على الوضع الشائن، وغاضب على الأحوال العربية الرديئة والواقع العفن المخدول، إنه صاحب الشعر الصادق الذي تصل

كلماته إلى شغاف القلوب، فيعود صداها رجعا في فؤاد القارئ وعقله، فلا يشبع ولا يكتفي بقراءتها، وقصائده مبرعة بالوجع والحنين والحزن المؤرق والغربة، والغضب الثوري اللاهب والمتمرد على الواقع العربي الذي يصف بالانحطاط والضعف والهرولة الاختيارية.

إسقاط الماضي على الحاضر تحت شعار التاريخ يعيد نفسه، يقول:

— قتلنا الردة يا مولاي كما قتلتك بجرح في الغرّة

— هذا رأس الثورة

— يحمل في طبق في قصر "يزيد"

— وهذي "البقعة" أكثر من يوم سباياك

— فيا لله والحكام ورأس الثورة.¹

ونرى كذلك ضياع الشاعر وتجربته بعد التشتت، يقول:

— وحملت هناك سكين

— وتحرك في شفتي سحاق السكر

— أين تركت نداماك حبيبي!؟؟

— عبروا جسر السكر

— وماتوا الواحد بعد الآخر.¹

¹ مظفر النواب نفس المرجع ص 63.

ونجد إيمان الشاعر بأن الأنظمة العربية لا تحرر القدس، وإنما تتاجر بها على مستوى

الشعبية، يقول:

— كوني عاقر أي أرض فلسطين

— فهذا العمل مخيف

— كوني عاقر يا أم الشهداء من الآن

— فهذا الحمل من الأعداء

— دميم ومخيف.²

موقف الشاعر من التاريخ وفضح الأفكار الضيقة التي تقمع الحرية، وترفض الاختلاف

يقول:

— مازالت عورة عمرو بن العاص معاصره

— وتقبح وجه التاريخ

— مازال كتاب الله يعلق بالرمح العربية!

— مازال أبو سفيان بلحيته الصفراء

— يؤلب باسم الآت.³

ونلاحظ صوفية الشاعر وهو يواجه القهر والبشاعة، يقول:

¹ مظفر النواب نفس المرجع ص 71

² مظفر النواب نفس المرجع ص 73

³ وتريات ليلية نفس المرجع السابق ، ص 22.

— يا ملك البرق الطائر في أحزان الروح الأبدية!

— كيف أندس كزهرة رؤيا،

— في شطحة وجد صوفية؟!

— يمسح عينيه بقلبي،

— في عقله وجد ليلية.¹

والرؤيا عنده لا تتسم بالغموض حتى لا تموت يقول:

— هل تصل اللب

— هناك النار طري

— ويزيدك عمق الكشف غموضا

— فالكشف طريق عدمي

— وتشق بوجيبك.²

نجد الشاعر يتنبأ بالزلزال الثوري الذي يطيح بالأنظمة العربية المتواطئة، وهدم حصونها

قصد بناء مغاير يعتمد على العدالة والحرية، يقول:

— سيكون خرابا... سيكون خرابا...

— سيكون خراب

— هذي الأمة لا بد لها.

¹ وتريات ليلية نفس المرجع السابق ص 25.

² وتريات ليلية نفس المرجع السابق ، ص 26.

— أن تأخذ درسا في التخريب.¹

المبحث الثاني: شعرية الرفض عند مظفر النواب.

لفت النواب إليه الأنظار منذ عام 1969 بقصيدته "قراء في المطر" يقول:

— إنني أحمل قلبي كبرتقالة مضى الموسم ولم تنضج،

— وأعطت زهر البرتقال، وفيها رائحة شمس البارحة

— وعيون حذائي تشتم خطى امرأة في الليل

— امرأة، ليست أكثر من زورق لعبور الليل.²

ويقول أيضا:

— يا زهرة بيتي، يا وطني

— أأظل حزنا مبعدا

— أأظل على خرسني، تابوت قصاصات مجهدا

— لا أعرف حتى عشي.³

¹ وتريات ليلية نفس المرجع السابق ص 79.

² قصائد للشاعر مظفر النواب، <http://www.angelfire.com/mm/modafar>.

³ وتريات ليلية نفس المرجع السابق 83

وقد عرف الجمهور العربي النواب من خلال ملحتمه الشعرية "وتريات ليلية" التي كتبها خلال 1972-1975، وظهر فيها ملتزما بقضايا العرب القومية السياسية والاجتماعية وأصبح تعنيه بها سمة ظاهرة في شعره يقول:

- في تلك الساعة من شهوات الليل
- وعصافير الشوك الذهبية
- تستجلي أمجاد ملوك العرب القدماء
- وشجيرات البر تفيح بدفاء مراهقة بدوبة.¹

اشتهر النواب منذ أوائل السبعينيات بشعره السياسي الموعظ والمعارض في نقد الأنظمة العربية الحاكمة نقدا لاذعا يصل أحيانا مستوى الوقاحة حتى لقيه بعضهم بـ: "الشاعر الأخطر في حركة الشعر العربي"².

فرفضت على النواب قصائده السياسية الهجائية أن يكون "شاعر الغربة والضياء" فعاش أربعة عقود طريدا بين المنافي العربية والأجنبية، متوزعا في أسفاره بين دمشق والقاهرة وبيروت وطرابلس والخرطوم والجزائر، ووظفار سلطنة عمان أيم ثورتها، وإيران وإيريتريا (بعد الثورة)، والولايات المتحدة واليونان وتايلند وفيتنام، وبريطانيا وفرنس، وتشيلي والبرازيل وفينيزويلا.³

¹ وتريات ليلية، موقع أدب www.adab.com

² موسوعة الجزيرة.

³ موسوعة الجزيرة.

دأب مظفر على تنظيم أمسيات شعرية للجاليات العربية بالعواصم الغربية، ولاسيما لندن، ألقى فيها قصائد كثيرة التي خصصها للقضية الفلسطينية وانتفاضيتها (1987 و2000) وألحت على مقاومة الإحتلال الإسرائيلي، خاصة قصيدته "القدس عروس عربتكم" قائلاً:

- من باع فلسطين وأثرى بالله
 - سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام
 - ومائدة الدول الكبرى؟
 - ماذا أجن الليل
 - نطق الأكواب بأن القدس عروس عربتنا
 - أهلاً أهلاً أهلاً.¹
- وفي قصيدته الانتفاضة يقول:
- قد أذن الدم الزكي معمدا الدرّة من يؤمكم
 - با رجال وحدوا الصفوف خلفه
 - حي على السلاح
 - لا تقهر انتفاضتي وموقعي

¹ أنفاس نت، قصائد مظفر النواب، القدس عروس عربتكم، 11 مارس 2007.

– أدوس أنف من يشك أن بندقيتي

– تلقح الزمن أشرق اللقاح.¹

المبحث الثالث: الابعاد والرموز المقاومة في شعر مظفر النواب

يعد المكان عنصراً هاماً يحظى باهتمام بالغ في دراسة النص الأدبي، ذلك أن الحدث لا يتسم ما لم يقع في مكان محدد فهو "يمثل محور أساسياً من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب".²

فالأدب الذي يكتسب عالمية هو ذلك الأدب الذي يستطيع أن يتنبأ الإنسان ويجد فيه خصوصيته، ومثل هذا الأدب يشق الطريق إلى العالمية، ولكنه يفعل ذلك عبر ملامح قومية بارزة وقوية أحدها المكانية.³

والمكان لا يقتصر على كونه أبعاد هندسية وحجومها، ولكنه فضلاً عن ذلك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة، بقدر ما يستمد من التجريد الذهني، أو الجهد الذهني المجرد.⁴

¹ وتريات ليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 88.

² أحمد قاسم، سيزا والآخرين، 1988، جماليات المكان، ط1، الدار البيضاء.

³ باشلار غاستون، 2003، ترجمة غالب هلسا، جماليات المكان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

⁴ جيدة عبد المجيد، 1980، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، بيروت، مؤسسة نوفل.

لم يعد المكان ذلك الوعاء أو الإطار التكميلي للعمل الأدبي، بل ارتبط مع الإنسان بعلاقة جوهرية، فالعناصر المكانية لا ترد كإطار غير ذي معنى، بل كثيرا ما تكون مشحونة بالدلالات، إذ يكسبها الأدبي هذه المعاني من خلال تجربته الحسية الخيالية.¹

لقد تجسدت الأمكنة العربية والغربية والإيرانية، متخذة من هذه الأمكنة موقفا إيجابيا حينا، وسلبيا حينا، عاكسا رؤيته المكانية، ونلمح تأثيره بالمكان العربي بشكل كبير، وقد جسدهم الوطن العربي، ويمكن أن نقول إنه شاعر عربي أولا ومن ثم شاعر عراقي، وقد وظف التواب أنواع أمكنته متمثلة في:

- 1- الأمكنة الطبيعية: وتمثل في البحر، والأرض، وبساتين اللوز...
- 2- الأمكنة العراقية: البصرة، العراق، بابل...
- 3- الأمكنة العربية: إسرائيل (فلسطين المحتلة)، فلسطين، مكة، الشام، القدس...
- 4- الأمكنة الإيرانية: أهواز، طهران، رشت...
- 5- الأمكنة الغربية: بريطانيا، أمريكا، أثينا، الدول الكبرى.²

وللأمكنة دور ودلالة في شعر مظفر النواب، إذ يستعين بها، وذلك بأخذها خلفية لأشعاره ويعبر من خلالها عما يريد، والأمثلة في أشعاره تجد معنىً جديدا ولا تحمل المعنى الجغرافي أو الهندسي فقط بل تحمل أبعادا وأدوارا نفسية ودينية واجتماعية وسياسية، ووطنية

¹ أحمد قاسم، سيزا والآخرين، المرجع السابق.

² الخير هاني، 2001، مظفر النواب شاعر المعارضة السياسية، ط1، دمشق، دار الهيثم، ص 70.

ورمزية وأسطورية... فكثيرا ما يمتزج المكان بالتاريخ والدين والرمز والأسطورة فنرى الفعالية المكانية.¹

ويمكن الكشف عن أدوار المكان عند مظفر من خلال بعض الأدوار المتمثلة في:

1- الدور السياسي:

حيث يستعين الشاعر بالأمكنة تعبيرا عن إيديولوجياته وأفكاره السياسية، فهو من الشعراء الذين جربوا السجن السياسي والتعذيب، فيسجن من جانب الحكومة بسبب مشاركته في المظاهرات الشعبية، وكتابة الشعر، ووجهة نظره الشيوعية يقول عن مشاركته "كنت أظاهر لمجرد أن رفاقي الطلبة كانوا يقاتلون، كان لا بد من مشاركتهم"²، فيمضي أكثر حياته في الاعتقال أو السجن، متهما لأنه مناضل وطني قومي "وعندما حاول عبور الحدود الإيرانية متجها إلى روسيا ألقى القبض عليه، وأخضع إلى التعذيب بواسطة جهاز الأمن الإيراني"³.

ويرتسم هذا السجن في قصيدة "وتريات ليلية"، يشرح فيها هربه من العراق إلى إيران عن طريق نجيلات البصرة، فيحضر المكان بدوره السياسي في القصيدة، يقول النواب حول هذا التعذيب "في العاشر من نيسان / نسيت على أبواب الأهواز عيني / يا أبواب بساتين أهواز أموت حيننا / غادرت الفردوس المحتمل / أجبت کنار مطفأة في السهل أنا يا وطني / في

¹ المرجع نفسه، ص 80.

² عبد القادر عبد الله، مظفر النواب الفارس الجريح، نشرة البيان الإلكترونية، ص 57.

³ الشيخة خليل، 2008، مظفر النواب شاعر التحريض والثورة، دنيا الرأي.

طهران وقفت أمام الغول / وكان كبير الجلادين له عينان / كبيت نمل أبيض مطفأتين / وشعر
خنازير ينين من منخاريه / قاومت الاستعمار فشردني وطني".¹

كان النواب يتناول في شعره أبعاد النفط السياسية، وأثرها على المكان العربي وأهله، فيرى
أن النفط مطمع للدول الكبرى كإسرائيل وأمركا، واستغلال الحكام العرب لأسعار النفط،
وإفقار الناس في البلدان العربية، وفي هذا الشأن لا فرق بين الحكام العرب في الدول الخليجية،
والعراق ولبنان، فالاهتمام السعودي بالنفط أكثر من اهتمامه بالقضية اللبنانية والفلسطينية،
فيصبح السعودي رمز للحكومة الماسونية ذات النجمة السداسية، وتغيب الحكومات عن
القضايا العربية وتتجاهل جراح الوطن العربي، فتتركز الدول الخليجية والسعودية وراء النفط
وتقوده "فقط بن كعبة مجتمع... ترتفع الأسعار / فقط بن كعبة يقضي حاجته... تنتظر
الأسعار / والعظمة بالنفط بن كعبة / لن يتعشى أحد بالشرق العربي على طبقة من ذهب /
أركان النجمة ست بالكامل / يا محفل ماسون ترنح طربا يا أصبع كسنجر / إن الإست الملكي
سداسي".²

نرى تجلي الدور العالمي في القضايا المصرية، ورؤية الشاعر السلبية للغرب والدول الغربية،
لأن الغربيين يريدون نهب العرب والبلدان العربية مثل الدول الخليجية والسعودية اللتان تشاركان
في قتل الفلسطينيين وتشريدهم، رتعا ونهما مع الدول الغربية وكأنها تشارك في مزاد علني لقتل

¹ الخير هاني، المرجع السابق، ص 83.

² الخير هاني، المرجع السابق، ص 144.

الأبرياء في الوطن العربي، لذا يعبر النواب عن كراهيته لأمريكا، ويكرر ذلك المضمون في أشعار مثل "أمريكا هي الكفر / وأمريكا ومن سوف هنا الجنائي / في صوف صراع لم يحن".¹

صورة المكان الفلسطيني:

إن المكان هو محور القضية، وجوهر الصراع بين العرب والصهاينة، ونرى كثرة تكرار فلسطين في ديوان الشاعر، والتكرار يشير إلى أهمية القضية الفلسطينية عندما يقول "قل الزعتر / هذه الأرض تسمى بنت الصبح / نسبها العرب الرحل عند المتوسط / تجمع أزهار الرمان / ساروا باديتين / قالوا مرثية / أيهم الميت إن القبر عرف / ماذا يطبخ التجار على نار جهنم؟ / إن الطاعون قريب / أولاد فلسطين / نظر الأطفال إلى الوطن العربي / حصيان العرب الحكام ارتجفت شرقاً"، وحول تعاون السعودية والصهاينة يقول بلسان لاذع متهكما "هل ترجو من الرحم الذي لعقه المال اليهودي / طهورا في الطمت / نجس كل ولا فرق سوى / لهف الأول بالجملة أوساخا / أو عصر يهودي وسعودي / فهو من نفس الزنا ... نفس الزنا".

يعتقد النواب بأن العرب كلهم مسؤولون أمام فلسطين، لأن حرب فلسطين مع الصهاينة لا تختص بالفلسطينيين فقط فالجرح والألم في نقطة من الوطن العربي، وفلسطين بلد المسلمين، وهي القبلة الأولى لهم.

¹ المرجع نفسه، ص 86.

ويصرخ الشاعر بالحقيقة الغائبة والمنسية، فيتهم النواب كل الدول العربية يقول "ديوس الشام وهددهه / ملك السفلس / حسون الثاني / جرد الأوساخ المتخضم في السودان / مشتملا بعباءته / لا تقتربوا / كونوا ليلا / بدون قناديل / بدون صراخ شرقي".¹

2- الدور الوطني:

الوطن كما يقول غاستون باشلار "إننا نتجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية".²

الوطن يعني المكان الذي يحتوي الهوية والأرض وحضن الأم، والوطن المحتمل يعادل اللامكان واللاهوية، حيث يطل النواب على الأطلال التي بقيت من الوطن العربي والعراقي، ويرسم الدمار والخراب والكوارث التي تشهدها البلاد العربية من جراء التعاون والصمت مع أمريكا وإسرائيل، فيملاً المكان بالحزن والتلف والحسرة والفرع والذعر "يا عز جاء الناس بلادي كصناديق الشاي المهربة / أبكيك بحجر الغبراء / الآن أنا وطن في العزلة / يا بلدا يتناهشها الفرس وغلمان الروم / وتحتلم الصهيونية بالعقد الثوراتية فيها".³

يرى الشاعر الوطن ساحة للحرب حرب داحس والغبراء والمشاهد المخيفة لهذه الحرب "يا وطني أنت بلاد الأعداء / هل أنت بقية داحس والغبراء / وطني أنقذني من مدن يصبح فيها

¹ عبد القادر عبد الله، مظفر النواب الفارس الجريح، نشرة البيان الإلكترونية، ص 58.

² باشلار غاستون، 2003، ترجمة غالب هلسا، جماليات المكان، بيروت، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ص 80.

³ المرجع نفسه، ص 83.

الناس / مداخن للخوف والزبل / من مدن ترقد في الماء الآسن / كالجاموس الوطني وتجتز
الجيف".¹

في حين يجول الوطن من مكان أليف إلى مكان معاد، لأن الوطن مزيف ومشوه يقول
"بالدبابيس والصمغ هذي الدمى الوطنية واقفة / قربوا النار منها / لا تخدعوا إنها تتغير / لا
يتغير منها سوى الأغلفة / مرحبا... مرحبا... أيتها العاصفة".²

فالوطن عند الشاعر ليس بغداد أو العراق بل الوطن عنده هو الوطن العربي برمته،
فالوطن يكتسب دلالة جديدة، لذا فهو يكرر الوطن العراقي أو الوطن العربي "فالوطن الآن
على مفترق الطرقات / وأقصد كل الوطن العربي / فأما وطن واحد أو وطن أشلاء".³

نرى في أشعار النواب ارتباط وضع المواطن العربي بالحكومات وظروف الوطن العربي،
فيصرح أن الحكومة في العراق تعتبر النفط ملكا شخصيا، ويحكم فيه الناس "بسم الله هذا
وطني / علمني ألتزم النار / لماذا كل هذا الصمت؟ / من إرثه النفط وتسويقي؟ / ومن ذا
راودته نفسه أن يشتريني؟".⁴

إضافة إلى المدينة التي أصبحت موضوعا بارزا في الشعر العربي المعاصر، وقد ظهرت في
شعر النواب، وعاطفة الحزن والألم تموج من المدينة، فالمدن مستلبة ومغتصبة "مدينة يكذب

¹ عبد القادر عبد الله، المرجع السابق، ص 22.

²

³ الشيخة خليل، مظفر النواب شاعر التحريض والثورة، المرجع السابق، ص 53.

⁴ المرجع نفسه، ص 54.

فيها الناس على أنفسهم / تقول في أسوأ أوضاع لها / لا بأس تموت فيها الشمس / حبيتي /
 كتبت أحزاني على الجور والنساء / كتبت عمرك الصغير في بينفسج الضباب".¹

كما أن استعمال الألفاظ المضارعة يدل على استمرار هذه الأعمال وتجددها، وتكرر
 لفظة المدينة في بداية المقاطع، وقد جاءت نكرة لتدل على العموم فتضم كل مدينة عربية، ولا
 يهرب الشاعر من هذه المدينة بل يفكر في إنقاذها فهو يخوف ساكنيها من مستقبلها، فرؤية
 الشاعر إيجابية، وليست في مقام الحقد على المدينة، بل يخاطبها متحسرا، ويصبح للمدينة دورا
 نفسيا، حيث يخاطبها كحبيبة ويتكلم معها عما بداخله.²

فعوامل الحزن في المدينة هي عدم الحرية، العوامل السياسية والاجتماعية، ومنع الكاتب من
 الكتابة وإنشاد الشعر، كما يوجد في هذه المدينة من اليأس والتعذيب، والحانات المفعمة
 واحتكار الكلام، لذا يتمنى الإنسان والشاعر أن يكونا في القبر، ويخاف الشاعر من هذه
 المدينة فيخفي هويته، لأن الكشف عنها يؤدي إلى زوال عريته والقبض عليه، وإلقاءه في زنزانه
 معتمة ليس فيها مصباح.³

¹ المرجع نفسه، ص 56.

² المرجع نفسه، ص 58.

³ المرجع نفسه، ص 60.

3- الدور الرمزي والأسطوري:

إن الألفاظ الدالة على الأمكنة في شعر النواب تتجاوز مرجعيتها اللغوية المعهودة، فالشاعر في هذا الدول يجعل من المكان رمزا، فيأخذ مدلولات جديدة، ومن ذلك نجد رموز النخلة في هذا الدور يجعل من المكان رمزا، فيأخذ مدلولات جديدة، ومن ذلك نجد رموز النخلة والسفينة وبيروت التي تخرج عن دلالتها المعروفة¹، السعودية ومكة تصبحان رمزا أساسيا للعرب المتعاونين مع أمريكا وإسرائيل والحائنين للمظلومين في فلسطين وبيروت والوطن العربي.

● **القبر:** هو رمز للظلمة والحزن والضيق، والخوف والإنتهاء لكن النواب يقرب هذه الدلالات للمكان، ويصبح القبر مكانا للفرح والنور والرضوان والإنقاذ والرحمة "القبر دليل مدينتكم أكثر أفراحا / وأنا من أقصى الحزن أتيت أبشر / وأخاف على أيام مدينتكم منكم".

● **النخلة:** لقد صارت الأمثلة الطبيعية وسيلة للتعبير عن المشاعر الذاتية والإنسانية، والنخلة من المفردات التي لها صلة وثيقة بالمكان، فأصبحت رمزا للمكان والأرض العربية، لأن النخيل والنخلة يختص بالبيئة العربية، وهو من الأشجار التي تنبت في البيئة العربية، وترمز في ديوان النواب للشعب العربي والمثابرة والإقدام وعدم التسليم، وهو ما بدا في قصائد أخرى للشاعر منها "وتريات ليلية" فقول مظفر "النخلة أرض عربية".

● **الصحراء:** ترمز الصحراء للوحدة والفرع والوسعة والمكان المفتوح الرعيب، وعلى الرغم من رمزيتها الإيجابية للوسعة والحرية والأفق البعيد الشاسع، إلا أن على المرء أن يكون

¹ المرجع نفسه، ص 69

مقاوما وشجاعا فيها، ليصل إلى الهدف والقصد ولا يستطيع أي امرئ أن يقطعها بأمان دون إعداد وتجهيز "كنت على الناقة مغمورا بنجوم الليل الأبدية / أستقبل روح الصحراء / تتزود قبل الربع الخالي بقطرة ماء".¹

ومما لا شك فيه أن الأمكنة تصبح أسطورية عندما يستحضر الشاعر شخصيات أسطورية، وتكتسب الأمكنة باسترجاع الأسطورة دلالة ودورا جديدا، فالمسيح رمز للرحمة والسلم ومضاد للحرب، لكنه في أشعار النواب يأخذ السيف بيده، حتى يغطي بالدم ويغسل سيفه بنفسه من الدم، يقول النواب "كنت أرى امرأة تستباح وتنهب / والطفل يرضع في صدرها / شجر بالحليب هنا / حملت صورة كل أجراسها فوق بيروت / كان المسيح على النهر يغسل صلبانه".

المرجع نفسه، ص 1.72.

خاتمة

خاتمة:

لاشك أن أي بحث لا بد أن يتعرض إلى النقد والإصلاح والتعديل الذي يتحقق بفضل المناقشة العلمية والحوار الموضوعي، فوعاء العلم لا يمتلئ.

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها:

- 1- أن اقتران الشعر بالرفض ميزة يتميز بها الشعر أكثر من سواه من الفنون الأدبية، الأخرى، ويزداد اقترانهما في العصر الحديث، فنجد التوجهات والشكاوي من العصر وأهله عند كبار الشعراء المعاصرين أمثال أمل دنقل وصلاح عبد الصبور وغيرهم.
- 2- موضوعات الشعر الحر عن الحياة العامة مثل تصوير المشكلات التي يعاني منها الناس في مجتمعهم من ضيق الحال أو المرض، وشاعره يتمتع بحرية التنوع في التفعيلات.
- 3- الشعر تبوأ مكانة خاصة عند العرب، وهو ما جعل من موضوع "قصيدة النثر" موضوعا حيا يدعو للبحث والتدقيق، وكان جبران خليل جبران سبّاقا في الجمع بين الشعر والنثر ولقصيدة النثر آليات تتمثل في: العصر والإيجاز، الوحدة العضوية، المجانية.
- 4- شعر الرفض هو أحد أبرز الأدوار الفاعلة للشاعر الملتزم ليوائم الاقتران بين الصدق النفسي والصدق الاجتماعي، وللرفض آليات وعلامات (العلامات اللغوية والموضوعية).
- 5- مظفر النواب شاعر المعارضة والرفض والنقد اللاذع، حتى أن بعض النقاد أخذوا عليه توظيفه واستخدامه الألفاظ الفاحشة في كلامه.

خاتمة

6- إلقاء مظفر النواب للعديد من القصائد التي خصصها للقضية الفلسطينية، خاصة

قصيدته (القدس عروس عروبتكم).

7- الأبعاد والرموز المقاومة في شعر مظفر النواب تمثل محور أساسيا من المحاور التي تدور

حولها نظرية الأدب، ونجد في هذا المجال أنواع الأمكنة (الأمكنة الطبيعية العراقية، العربية،

الإيرانية، الغربية)، وللمكان عند الشاعر نذكر منها (الدور السياسي، الوطني، الرمزي

والأسلوبي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن رشيق العميد: في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط 5، 1981، ج 1، ص 119.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تقديم الشيخ حسن تميم، مراجعة محمد عبد المنعم العريان، لبنان بيروت، دار احياء العلوم ط 03 1987
- ابن منظور، لسان العرب تح علي شيري لبنان بيروت، دار احياء التراث العربي د ط ج 05، مادة رفض، 1988
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، م5، ط 1، 1997، مادة (قصد)،
- ابو القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري، اسا البلاغة تحقيق عبد الرحيم محمود لبنان، بيروت، دار المعرفة د ط د س
- ابو بشير اليمام بن ابي اليمان البندليجي: التفقيه في اللغة تحقيق الدكتور الخليل ابراهيم العطية العراق، بغداد، مطبعة العاني، ط 01 1976
- أحمد قاسم، سيزا والآخرون، 1988، جماليات المكان، ط 1، الدار البيضاء.

- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم
- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 2001
- أدونيس: سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1985
- أدونيس: في قصيدة النثر، مجلة (شعر)، بيروت، س 4، ع 14
- أمل دنقل: الأعمال الكاملة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1998، ص 351.
- أنفاس نت، قصائد مظفر النواب، القدس عروس عربيتكم، 11 مارس 2007.
- باشلار غاستون، 2003، ترجمة غالب هلسا، جماليات المكان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- باشلار غاستون، 2003، ترجمة غالب هلسا، جماليات المكان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
- برجكاني فاطمة ، استدعاء التراث ف مسرحية عنتر بن شداد لابي خليل القباني ، امضاءات نقدية ، السنة الخامسة ، العدد 20

- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، تقديم: محمد علال سي ناصر، دار توبقال، المغرب، ط2،
- جاك دريدا: في علم الكتابة، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، مصر، ط 2،
- جدوع ، نصره احمد ، الادب والثورة : الادب العهراقي نموذج قسم اللغة العربية ، جامعة الانبار 2012
- جهاد فاضل: قضايا الشعر الحديث (مقابلة مع حسين مروة)، دار الشروق، بيروت، ط1،
- جيدة عبد المجيد، 1980، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، بيروت، مؤسسة نوفل.
- حلمي سالم: يوجد عميان هنا، دار كاف نون، القاهرة، 2001.
- حورية الخمليشي: الكتابة والأجناس، شعرية الانفتاح في الشعر العربي الحديث، ص

• خضيرى على واخرون ، ملامح المقاومة فى شعر عبد الرحيم محمود ،
مجاتلات افاق الحضارة الاسلامية ، اكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية
1437 هـ

• الخير هانى، 2001، مظفر النواب شاعر المعارضة السياسية، ط1، دمشق،
دار الهيثم

• د. محمد حسن عبد الله: إبراهيم طوقان، حياته ودراسة فنية فى شعره،
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود باطين للإبداع الشعري، الكويت، 2002

• رشيد يچياوي: الشعرية العربية، الأنواع والأغراض، إفريقيا الشرق، الدار
البيضاء، ط1، 1991

• الزبيدي يوسف شنوت، مظفر النواب أجمل قصائده، دار جلة، عمان،
2008،

• سليم ساعد السلمى ، 2008/08/08 الشعر الحر
www.nashiri.net اطلع عليه بتاريخ 2018/06/12 بتصرف

• سوزان برنار: قصيدة النثر من بودليير إلى أيامنا

• سوزان برنار: قصيدة النثر من بودليير إلى أيامنا،

- سوزان عليوان: شمس مؤقتة، القاهرة، ط 1، 1998
- سوزان عليوي: شمس مؤقتة، القاهرة، ط 1، 1998
- سوسف بكار: في العروض والقافية، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1990
- الشبيخة خليل، 2008، مظفر النواب شاعر التحريض والثورة، دنيا الرأي.
- صلاح فضل: قراءة الصورة وصور القارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997.
- عبد القادر عبد الله، مظفر النواب الفارس الجريح، نشرة البيان الإلكترونية.
- عبد القادر عبد الله، مظفر النواب الفارس الجريح، نشرة البيان الإلكترونية
- محمد الصالحى، شيخوخة الخليل، بحث عن شكل لقصيدة النثر العربية،
- محمد درويش ، المختار من شعر محمود درويش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002
- محمد علي الشوايكية، أنور أبو سويلم: معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير، الأردن، دون طبعة، 1991

قائمة المصادر والمراجع

- محمود درويش: المختار من شعر محمود درويش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002
- محمود درويش: المختار من شعر محمود درويش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002
- مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981
- مصطفى الضبع: أحمد أمير شعراء الإنترنت، المحيط الثقافي، فبراير 2003.
- مظفر النواب، الاعمال الشعرية الكاملة، لندن، دار قنبر، 1997
- مظفر النواب، وتريات ليلية، دار النشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983 ط 01
- مظفر النواب: وتريات ليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983
- نجاة الفارس، 2-11-2016 الشعر الحر www.alkalij.ae اطلع عليه في 26-06-2018 بتصرف
- نزار القباني / الاعمال السياسية الكاملة، لبنان بيروت، منشورات نزار القباني ط 02 ج 03 1984

قائمة المصادر والمراجع

- نشرت للمرة الأولى في جريدة "الأوقات البغدادية"، العدد 28، 28 مارس 1951.
- نشرت للمرة الأولى في جريدة "الأوقات البغدادية"، العدد 28، 28 مارس 1951.
- وتريات ليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
- يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربية والاعتراب،
- يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربية والاعتراب، دار نبوي، دمشق، 2005
- ينظر: صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995

الملاحق

الملحق (حياة مظفر النواب ومواقفه):

هو مظفر بن عبد المجيد بن أحمد حسن بن إقبال بن معتمد النواب، والنواب شيممة جاءت من النيابة، أي النائب عن الحاكم، حيث كانت العائلة تحكم إحدى الولايات في الهند، وقد ولد في بغداد عام 1934، ولكن وضع تاريخ ميلاده في شهادة الميلاد 1932، حتى يتمكن من دخول المدرسة في سن مبكرة، مما أدى إلى شعوره بالخجل من رفاقه لأنه كان أصغرهم سناً، حتى أنه فهم مواد الصف الأول عندما أصبح في الصف الثاني، وكان يرتبك ويخجل عندما يطلب إليه المعلم الوقوف أمام الطلاب، أو يخرج إلى اللوح أمامهم، عاش النواب في بيت مترف يسوده الوئام والسعادة والحياة الهادئة، فقد كانت والدته وهي وجيهة بنت علي من مواليد بغداد، متعلمة درست إلى الثانوية في مدرسة الراهبات في بغداد، ومطلعة على اللغة الفرنسية، وتجيد العزف على البيانو التي كان في بيت والدها¹، أما والده عبد المجيد وهو من مواليد عام 1910 ولم يكن يشتغل بأي مهنة، بل كان ثريا واستقراطياً كوالده أحمد حسن، إذ كانت العائلة ثرية واستقراطية، فقد سكنت عائلة النواب قصراً فخماً، ولضخامة هذا البيت كان مقسماً إلى قسمين: قسم للرجال وآخر للنساء، حيث كانت تقام بعض الطقوس المتعارف عليها في ذلك الوقت حيث كانت أبوابه الضخمة التي تشبه القلاع تتسع لدخول مواكب عاشوراء بالخيل والمشاعل، فكانت تدخل من باب لتخرج من باب ثاني، وتتحول باحة الدار إلى مسرح لعرض المشاعل، وكان أهل الدار يرشون

¹ الزبيدي يوسف شنوت، مظفر النواب أجمل قصائده، دار جلة، عمان، 2008، ص 07.

ماء الورد المواكب التي تدخل البيت بصوت هادر الأهازيج والردّات الحزينة والأشعار والتراتيل، أما النسوة فمَنّ يجلسن في الطوابق العليا من الدار عند الشرفات والشبايك يملأن بالسواد تلك الأماكن من البيت وهنّ يلبسن العباءات السود، ولا يظهر سوى عيونهم التي كانت تذرّف الدموع الغزيرة وقد تركت هذه المواقف آثارها في شعر النواب.¹

ومما يدل على مجد العائلة وسمعتها (شريعة النواب) وهي الشيمة التي أطلقت على الشريعة الممتدة من جامع القمرية إلى بيت النواب على نهر دجلة من جانب الكوخ في المنطقة المقابلة لساعة بغداد القادة، والشريعة مصطلح في العراق كانت تطلق قديما على مكان النزول إلى النهر الذي يستخدمه الناس لقضاء حاجاتهم المختلفة، وفي الوقت نفسه الزوارق النهريّة (الكبيرة المحملة بمختلف المؤن والبضائع حيث ينزل الناس إلى الشريعة للبيع والشراء).²

ومن جانب آخر فقد نشأ النواب في بيت يحيط به جو فني وثقافي عام، فوالده كان يعزف على العود ويغني في جلساته العائلية التي يحضرها جميع أفراد العائلة من اللوخ والرصافة صغارا وكبارا، بينما كان خاله يجيد العزف على الكمنجة، وجده يعزف على القالون، إضافة إلى آلة البيانو، وهكذا نشأ مظفر النواب في بيت يضم عددا من الآلات الموسيقية هذا إضافة إلى التحف الوترية التي ارتسمت في ذاكرته منذ الطفولة الثمينة واللوحات والمنحوتات

¹ المرجع نفسه، ص 08.

² يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربة والاعتزاب، دار نبوي، دمشق، 2005، ص 15.

والسجاد ذات الألوان الزاهية ولعل من المفارقات الطريفة في حياة النواب تعود تلك الوتريات التي بقيت محفورة في ذاكرته بعد غياب طويل لتحتل اسم أول ديوان له مطبوع بالفصحى، وهو ديوانه المسمى "وتريات ليلية" كما انعكست ألوان التحف والسجاد على النواب، حيث تولد عنده القدرة على استخدام الألوان والتعامل معها، كان اسم أول مدرسة وضعوا النواب فيها "روضة خضر إلياس" وكانت مديرة المدرسة شابة جميلة حسناء اسمها "ست مارتة" يجلبها الطلاب لأنها تعتني بهم وترعاهم، ثم نقل إلى روضة أخرى اسمها "دار السلام" ولم يبق في ذهن النواب من ذكريات الروضة سوى الحسنة...

أما أول مدرسة إبتدائية يدخلها فهي الصقلية بالكرخ حيث المرحلة الابتدائية ثم (بعد ذلك في متوسطة وثانوية الكرخ للبنين، وبعد الثانوية أكمل في ثانوية الآداب).¹

في المرحلة الابتدائية كان الفضل لأستاذه أحمد التكريتي في إيقاد أول قدحة شعرية في نفس مظفر النواب، حيث كان المدرس قد كتب نص بيت شعر "قضينا ليلية في في عقل عرس" فالتفت إلى النواب وطلب منه أن يكمل البيت فأجاب النواب دون تردد "كأنا جالسون بقرص شمس.

انتاب الأستاذ مشاعر مختلفة من الدهشة والفرح والاستغراب، وأخذ يشيد، وذهب إلى المدير وشرح له ما حدث، كل هذا كان دافعا للنواب لتخطي حاجز الخجل، وأخذ

¹ يحي أحلام، المرجع السابق، ص 16.

يضطرب بالشعر، وصار بعد ذلك يكتب أبياتا ويأتي بها إلى حمدي التكريتي ليصححها، وفي المرحلة المتوسطة صار يشارك بقصائد في الصحف الجدارية التي تنظم في المدرسة، ومن المدرسين الذين أولوه اهتماما الأستاذ عبد المجيد دمعة الذي أدهشه النواب حينما ألقى قصيدة على غرار قصيدة أبي تمام¹، ولكن لم تستقر حالة العائلة السعيدة وحدثت الاضطرابات التي أثرت على استقرارها وهنائها كما أثرت في نفس النواب، وكانت بمثابة صدمة لم تكتمل أحلامه بعد، فقد تدهورت حالة العائلة المادية ولم يبقى غير راتب والده مصدرا وحيدا للرزق، حتى أن النواب لم يجد أجرة السيارة للذهاب للجامعة، ولكن لم تكن هذه الحالة إلا دافعا لتصميم النواب وإصراره على تحقيق أهدافه فلم تظهر عليه أي علامة تشير إلى حزن أو قلق بل كان يعمل مع زملائه على إنشاء مرسوم، وتخصيص مبلغ من المال من ميزانيته الكلية لهذا الغرض، وكان مظفر الأمل المنشود وحبل النجاة لإنقاذ العائلة من هذا التدهور، ولكن سرعان ما تبددت هذه الآمال وتبخرت، فبعد أشهر من تعيينه مدرسا في إحدى المدارس في بغداد، تم فصله لأسباب سياسية، حيث كانت فترة الجامعة هي بداية علاقة بالحزب الشيوعي العراقي وساءت الأوضاع المالية للعائلة، وتدهورت وبقي النواب عاطلا عن العمل من عام 1955 حتى انهيار النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري في 14 تموز عام 1958 حيث تم تعيينه مفتشا في مديرية التفيتش الفني بوزارة التربية، ومن خلال وجوده الذي لم يستمر طويلا في هذه الوظيفة، حصلت له مفارقة مثيرة عندما طلب إليه أن

¹ المرجع نفسه، ص 16.

يكون رئيس لجنة التحقيق في إحدى المدارس ومعاينة بعض الطالبات اللواتي قمن بتمزيق صورة عبد الكريم قاسم الرجل الأول في العراق، فعندما وصل مع أعضاء اللجنة تفاجأ بأن مديرة المدرسة العجوز مارتة هي نفسها الحسنة التي عرفها وهو طفل، وقبل أن يعرفها على نفسه، طلب إلغاء التحقيق وغلق القضية كي لا تتأثر سمعتها ومركزها.¹

وفي عام 1963 اضطر النواب للهرب من العراق بعد اشتداد الصراع السياسي بين القوميين والشيوعيين، فقد كان هروبه إلى إيران عن طريق البصرة عبر البساتين المتاخمة للحدود مع إيران، فقد احتضنه الفلاحون في قرية الأهوار وضمّدوا جروحهم وساعدوه في التوجه إلى العاصمة طهران في طريقه إلى روسيا، لكنه فشل في عبور الحدود الإيرانية الروسية، فألقي القبض عليه في قرية قريبة من الحدود إسمها (استارات) وأعيد إلى طهران حيث أخضع إلى التعذيب الجسدي والنفسي على أيدي جهاز الأمن الإيراني، وفي العام نفسه سلمته السلطات الإيرانية إلى العراق، وهناك قدم مظفر إلى المحكمة العسكرية العراقية، فطلب المدعي العام العسكري الحكم عليه بالإعدام إلا أن مساعي أهله وأقاربه نجحت في تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد، ثم حكم عليه ثلاث سنوات إضافة إلى المؤبد بسبب قصيدته الشهيرة (البراءة) ثم نقل إلى نقرة السلطان وهو سجن واقع في عمق الصحراء الجنوبية الغربية من العراق، قرب الحدود السعودية، ثم نقل إلى سجن الحلة وهو سجن مركزي لمحافظة الحلة الواقعة جنوب بغداد، في هذا السجن بدأ النواب بالتخطيط للهروب عام 1967 وتمت

¹ يحي أحلام، المرجع السابق، ص 17.

عملية الهروب بنجاح بعد هروبه من السجن توجه إلى بغداد وبقي متخفياً فيها ستة أشهر، ثم توجه بعد ذلك إلى الأهواز في الجنوب، حيث انطلق الكفاح المسلح في الريف وعاش مع الفلاحين، وبعد عام 1968 صدر عفو عام عن الهاربين، فرجع إلى سلك التعليم في بغداد، وعين في حي المنصورة وهو من الأحياء الراقية في العاصمة.¹

ثم ما لبث حتى حدثت موجة من الاعتقالات في صفوف الشيوعيين بعد قيامهم بعمليات اغتيال شملت عدداً من الشيوعيين الذين تعاونوا مع السلطة الحكومية، فتم اعتقاله في تلك الحملة إلا أن مساعي بعض السياسيين أثرت في إطلاق سراحه، والسماح له بالسفر إلى بيروت للإشراف على طبع ديوانه، فسافر إلى بيروت، وبقي فيها ستة أشهر وذات يوم ذهب لزيارة إلى دمشق، وعند عودته إلى الأراضي اللبنانية منع من دخولها، فرجع إلى دمشق وأقام في إحدى فنادق المرجة، وفي أثناء إقامته في دمشق وجهت له دعوة لاستضافته من قبل رئاسة الجمهورية، إلا أنه اعتذر عن قبول الدعوة الرسمية، وبقي في دمشق فترة غير قصيرة ثم سافر إلى القاهرة ومنها إلى أرتيريا، وبقي هناك بضعة أشهر في معايشة واقعية مع ثوار أرتيريا.²

ثم توجه إلى القاهرة وبقي سنة ونصف، ومنتها إلى بيروت وسوريا والعراق واليونان وفرنسا، واستطاع خلال إقامته في فرنسا أن يطبع ديوانه (المسورة أمام الباب الثاني) وديوانه

¹ يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربة والاعتراب، ص 17.

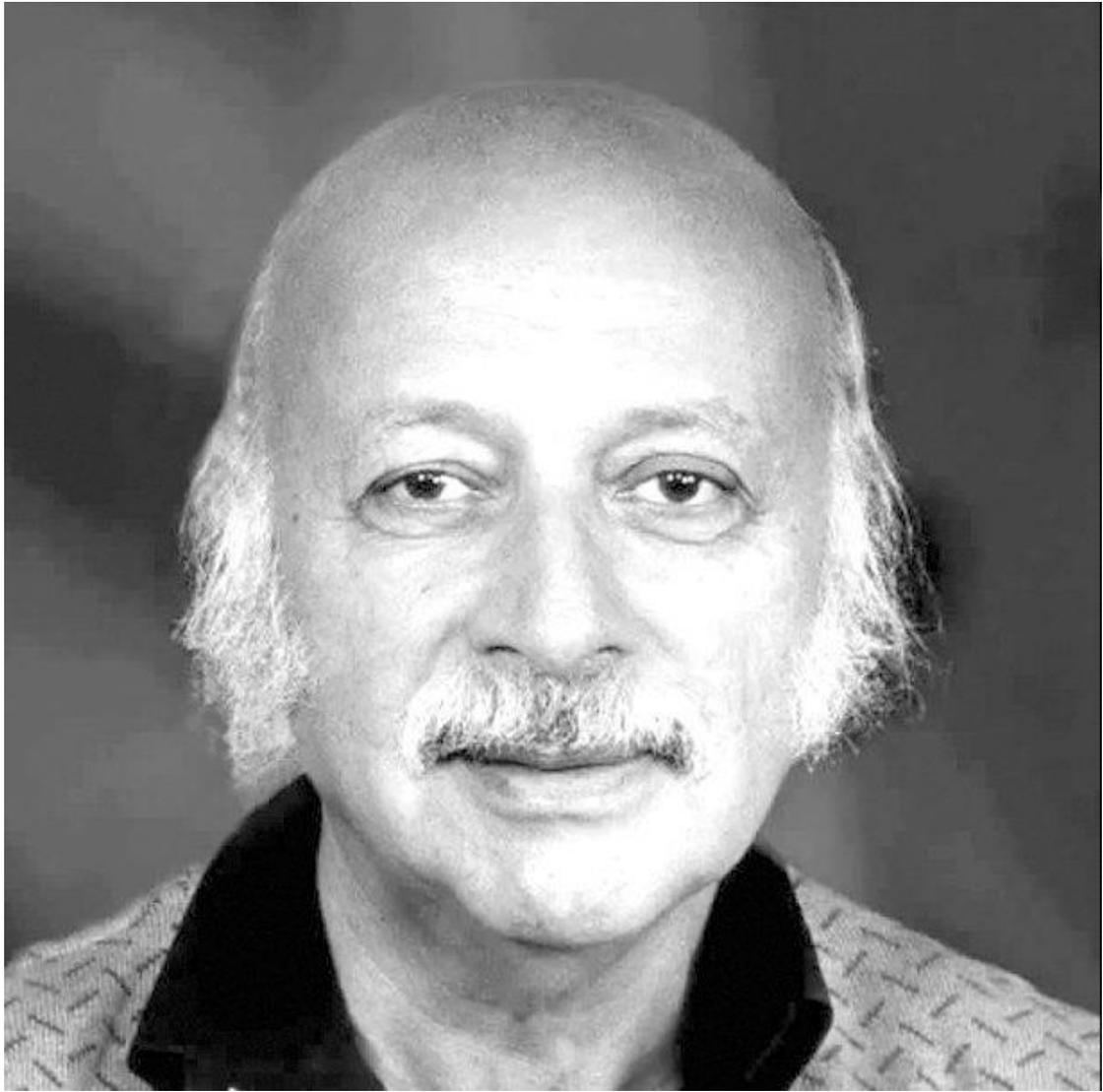
² المرجع نفسه، ص 17.

(وتريات ليلية) وانتهي به المشوار للاتقرار في ليبيا، وهناك كانت توجه له الدعوات لزيارة البلدان العربية كالجائر والسودان، وأقام فيها الأمسيات الشعرية التي كان لها صدى واسع في أوساط الجمهور والذي كان يحرص على الالتقاء به والاستماع إليه بإصغاء وانشداد وجدّ.

وهكذا كانت حياة مظفر مشحونة بالأخطار والتنقل والسفر والاعتراب، ويلفها الغموض الاضطراري بسبب الاستهداف الدائم الذي يستشعره النواب بصورة متواصلة إضافة إلى التعذيب النفسي والجسدي الذي تلقاه على أيدي السلطات بسبب مواقفه السياسية من الحكام العرب، هذه الهزات الحياتية العنيفة التي تعرض لها، وعلى رأسها النفي خارج الوطن، ولدت لديه موقفا معاديا للأنظمة العربية كافة، فقد نظر النواب إلى الواقع العربي فرأى فيه ازدواجية في التعامل، فيبدو أن هذه النظرة جعلته يساجل اللغة ويمزج بين عدة مستويات لغوية تتماشى مع تراهه الثقافي من جهة، وعلاقته بالعالم الخارجي من جهة أخرى، وتنوعت هذه المستويات لتتوزع بين المستوى الفصيح والمستوى العامي، فجعل النواب اللغة الشعرية سلاحا أشهره في وجه الأنظمة العربية ليقطف به ثمر الشهرة الواسعة التي وصل إليها بأشعاره.

تجربة مظفر النواب عمرها نصف قرن من الرفض والمجابهة وهناك الأفتعة الرسمية غاص خلالها في أقصى حمم اللغة وبلاغتها من دون أن يدير ظهره لجمهوره، فبسبب المكابدات عن ذلك كله -الشعر- الطويلة في السجون والنفي خارج وطنه.

إن القارئ لشعر مظفر النواب يجد صوتا شعريا استثنائيا، تشبع بالتراث الشعبي العراقي لم تقتصر أشعاره على المستوى العامي فحسب، بل نسج أشعارا باللغة الفصحى حتى يوازي بين المستويات الضرورية والمختلفة، ولتلامس أشعاره وجدان القارئ بمختلف ثقافته.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

أ.....	مقدمة
06.....	مدخل
الفصل الأول: الثورة في الشعر العربي المعاصر	
17.....	المبحث الأول: شعر التفعيلة وملامح الثورة
19.....	المبحث الثاني: قصيدة النثر
26.....	المبحث الثالث: الرفض والمقاومة في قصيدة النثر
الفصل الثاني: جمالية الرفض والمقاومة عند مظفر النواب	
40.....	المبحث الأول: مفهوم الرفض عند مظفر النواب
47.....	المبحث الثاني: شعرية الرفض عند مظفر النواب
50.....	المبحث الثالث: الابعاد والرموز المقاومة في شعر مظفر النواب
61.....	خاتمة
64.....	قائمة المصادر والمراجع